ديوان

أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين

الإمام علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه

جمع وشرح

سالم شمس الدين

PJA
٣١٠٦
٩د/
٨ش
١٤٢٦ ق

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

www.haydarya.com

ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

مصحح ومنقح
على الرواية الصحيحة

جمع وشرح
سالم شمس الدين

مكتبة الروضة العيدروسية
الرقم ١٠٥٢٢
التاريخ ٢٠٠٥/١٠/٩
٩٨٧

المكتبة العصرية
بيروت

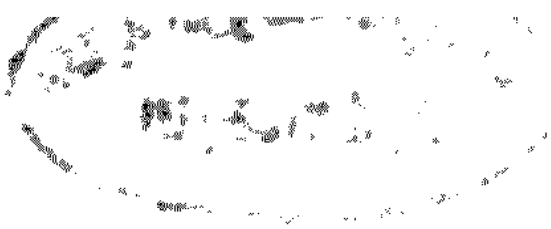

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وصفوة خلقه الغُرّ المنتجبين، أما بعد:

فقد نُسب إلى مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، أبياتٌ ومقطوعات وقصائد، تناقلها الرواة، ووردت في بعض المراجع، فتداولتها الألسن وطارت شهرتها وذاعت، خصوصاً الحكمية منها والوعظية، والتي يؤرخ بعضها لأحداث جرت في مرحلة النبوّة والراشدين. وبعض النقاد والمحققين والدارسين يشك في نسبة بعضها للإمام رضي اللّه عنه، إما لركاكة في بعض مفرداتها، أو لخللٍ في الوزن العروضي لبعضها، أو لأن بعض أبياتها ورد منسوباً إلى الإمام الشافعي أو إلى غيره.

ولقد طُبع الديوان في نُسخِهِ المتعددة في أرض الكنانة وفي لبنان طبعات عدة، فوُجد فيه كثير من الأغلاط، التي أصابها تصحيف، مما جعل بعض المعاني يلتبس فهمها على القارئ، لذا تمّ جمع هذا الديوان بعد أن قمنا بالأمور التالية:

ـ مقابلة بين نُسخ الديوان المختلفة، وبين الكتب الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة، والتي وردت فيها أبيات أو مقطوعات منسوبة للإمام رضي اللّه عنه، والتي لم يختلف في نسبتها إليه أغلب المحققين ومَن تناولوا سِيرَ الأقدمين ولا سيما العظماء منهم.

ـ قد وُجدت في تلك الطبعات أبيات، الصدر فيها لعجز بيت آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

ـ صُنّفت الأبيات والمقطوعات بحسب القافية، بينما اعتُمد في تقسيمها الرّوي وليس القافية.

ـ أعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة، حتى يُماشي ذلك، التصحيح الذي شمل كثيراً من الألفاظ.

ـ صُوِّب كثير من الأخطاء اللغوية، إملائيةً أو نحوية أو صرفية.

ـ وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي فأعيد ضم كل مقطوعة إلى الروي الذي تُختم به لتجنب التكرار.

ـ تمَّ تلافي النقص الحاصل في النُّسخ المختلفة، بإضافة الأبيات الناقصة.

هذا واللّه من وراء القصد، وهو الولي والهادي إلى سبيل السّداد والرشاد، إنَّه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

الناشر

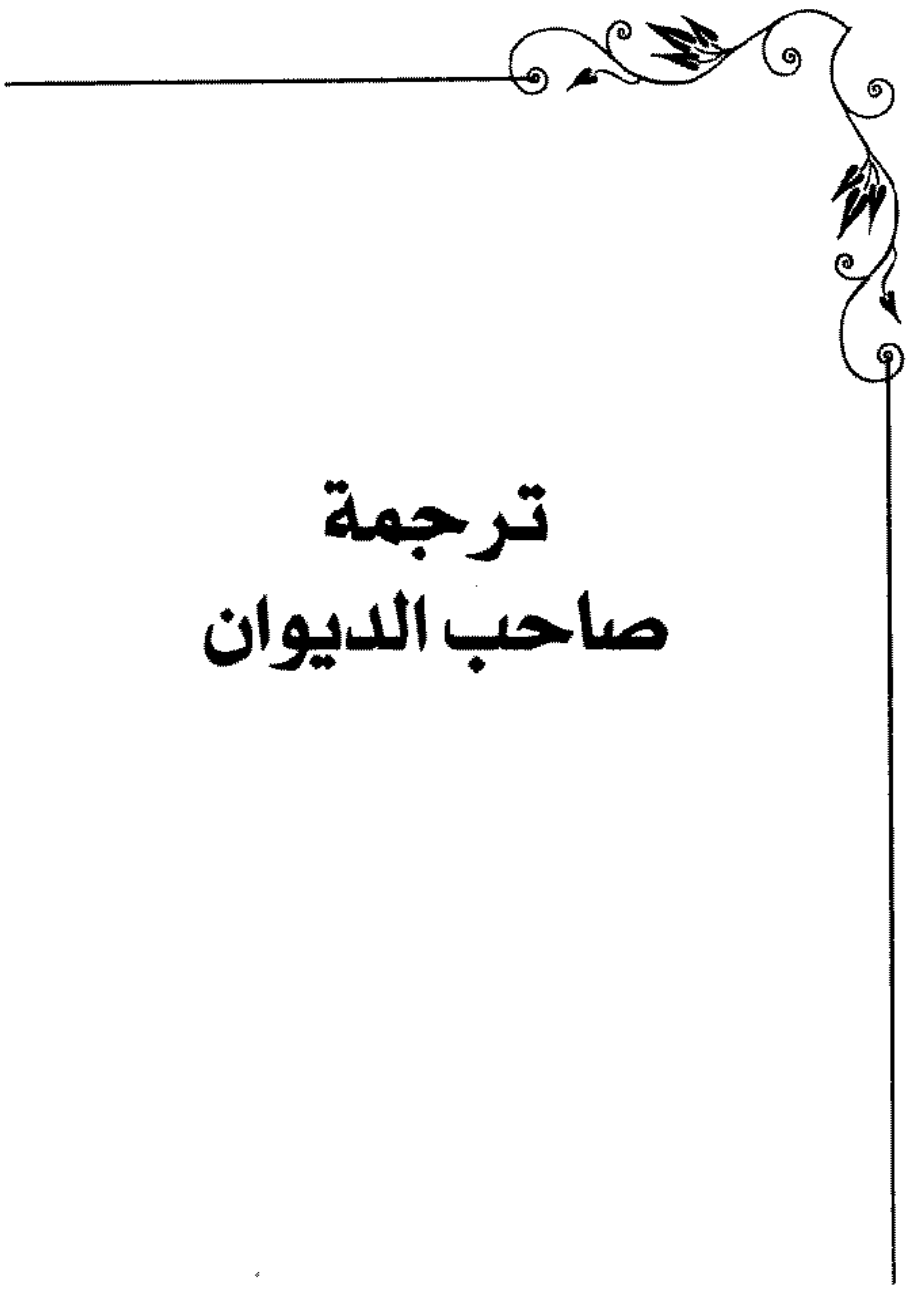

ترجمة
صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه
(أبو الحسن)

مولده: ولد علي بن أبي طالب في مكة المكرمة سنة ٦٠٠م أي قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة.

نسبه: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق والده. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً قد أسلمت وهاجرت.

نشأته: لما بلغ علي رضي الله عنه السادسة من عمره توفي أبوه أبو طالب، فنقله ابن عمه النبي ﷺ إلى بيته وتولى تربيته. فشبّ عليّ على حبّ النبي، حتى إذا أظهر النبي دعوته كان عليّ أول من آمن وأسلم من الفتيان.

شخصيته: كانت للإمام علي رضي الله عنه شخصية بارزة وفريدة قلّما اهتمت أقلام الرواة والمؤرخين بسواها اهتمامها بها، وبالرغم من الآراء المتنوعة والنظريات المتباينة التي تحدّث عنها الكتّاب والمفكرون فقد زادت شخصية الإمام سموّاً واهتدى بأعمالها وأقوالها الزهاد والمتأدبون ونهجوا نهجها وخطوا في ركابها دارسين متأملين.

ولقد كانت أولى نساء الإمام علي رضي الله عنه فاطمة عليها السلام، بنت النبي محمد ﷺ، تزوجها سنة ٦٢٣م فكان له منها الحسن والحسين. ولم يتزوج غيرها في حياتها، أما بعد موتها فقد تزوج عدداً غير معروف من النساء.

كان الإمام علي رضي اللّه عنه متوسط القامة ربعةً إلى القِصر عظيمَ البطن عظيمَ اللحية وافرَ شعر الصدر، أصلع، أسمر اللون جميل الوجه كثير التبسّم، ذا قوةٍ وشجاعة من مظاهرهما أنه، رضي اللّه عنه، حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه بعد ذلك فلم يقدر على حمله إلا أربعون رجلاً. ومن مظاهرهما أيضاً ما أخرجه ابن إسحاق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع «أنّ علياً تناول باباً عند الحصن ـ حصن خيبر ـ فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح اللّه علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه».

خصائصه الفقهية والأدبية: أخرج البزار والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد اللّه، وأخرج الترمذي، والحاكم عن عليّ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال: «بعثني رسول اللّه عليه الصلاة والسلام إلى اليمن، فقلت: يا رسول اللّه، بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؛ فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهدِ قلبه، وثبّت لسانه؛ فوالذي فلق الحبة ما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين».

وأخرج عن أبي هريرة: رضي اللّه عنه، قال: قال عمر بن الخطاب: عليّ أقضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي اللّه عنه، قال: كنا نتحدث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدَّثنا ثقةٌ عن عليّ بفُتْيا لا نعدوها[1].

---

(١) لا نعدوها: لا نتجاوزها، بل نقف عندها.

وعن صفاته العامة قال عبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له البسط في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول اللّه ﷺ، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب والجود في المال.

أدبه: أما في الأدب فيكفي ما كان لكتاب «نهج البلاغة» من قيمة أدبية. ونهج البلاغة يتضمن خطب ومواعظ ورسائل الإمام علي، وقد ولع كثير من الأدباء بحفظه والتفقه بمعانيه. غير أن ما في الكتاب من الإيجاز البليغ وغريب الكلام كان يحول أحياناً بين المطالع وسرعة الفهم مما دفع جماعة من العلماء والفقهاء واللغويين إلى شرحه وتفسيره والتعليق عليه. وأشهر الشارحين من القدماء عبد الحميد بن أبي الحديد الذي شرحه شرحاً مطولاً في عشرين جزءاً، ومن المتأخرين الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية في حينه، شرحه في جزءين.

من أقواله: ولا بد هنا من إيراد بعض الأمثلة عن حكمة وبلاغة ومواعظ الإمام عليّ رضي اللّه عنه:

قال عليّ رضي اللّه عنه: «كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، لو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحبّ»[1].

وقال رضي اللّه عنه:

«يا حَمَلَة القرآن أعملوا به، فإنّما العالِم من عَلم ثم عمِل بما عَلم، ووافق علمُه عملَه، وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم،

(١) أخرجه ابن عساكر عن ربيعة بن ناجذ.

وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى اللّه»[١].

وقال أيضاً:

«التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب»[٢].

ديوانه: في ديوان الإمام علي رضي اللّه عنه، الذي بين أيدينا قصائد اتخذت منحى دينياً وخلقياً وحكمياً، لذلك فقد شاعت هذه القصائد على الألسنة وذاعت في مجالس الوعظ والإرشاد.

وشعر الإمام عليّ لم يكن في قصائد طويلة وإنما كان معظمه مرتجلاً وأكثره ابن المناسبة والساعة التي قيل فيها. وقد كان الإمام يرتجل الشعر كما يرتجل الحِكم والخطب.

ومما قاله لرجل كره له صحبة رجل[٣]:

فلا تصحبْ أخا الجهلِ ... وإيّاك وإيّاه
فكمْ من جاهلٍ أردى ... حليماً حينَ آخاه
يقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هُوَ ما شاه
وللشيء من الشيء ... مقاييسُ وأشباه
قياسَ النعل بالنعل ... إذا ما هوَ حاذاه
وللقلبِ على القلبِ ... دليلٌ حينَ يلقاه

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن يحيى بن جعدة.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر عن الشعبي.

ولقد جاء عملنا في هذا الديوان بعد مقابلة بين نسخ الديوان المتعددة، وبين الكتب الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة والتي وردت فيها أبيات منسوبة للإمام رضي اللّه عنه ولم يختلف في نسبتها له معظم المحققين ممن تناولوا سير الأقدمين ولا سيّما العظماء منهم.

وقد وجدت في تلك الطبعات أبياتاً، الصدر فيها لعجز بيتٍ آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

كما جرى تصويب كثير من الأخطاء اللغوية، بسبب تعدد الطبعات كما ذكرنا، وهي أخطاء إملائية أو نحوية أو صرفية.

وأعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة حتى يماشي ذلك، التصحيح السابق.

وحيث وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي، أعيد ضم كل منها إلى الروي الذي تختم به لتجنب التكرار.

وبالمختصر فإن عملنا في هذا الديوان ركز على ترتيب القصائد وتدقيقها وضبطها وتفسير مفرداتها تفسيراً يسهّل المعنى، علماً أن شعر الإمام عليّ رضي اللّه عنه جاء واضحاً مفهوماً قريب المتناول إلى الأفهام إلّا ما ندر من المفردات القليلة التي رأينا أنها بحاجة إلى شرح وتفسير. فعسى أن يجد القارئ في هذا الديوان مبتغاه وفي قصائده ما يساعده على فهم مبادئ دينه ودنياه..

ونحمد اللّه سبحانه وتعالى أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

سالم شمس الدين

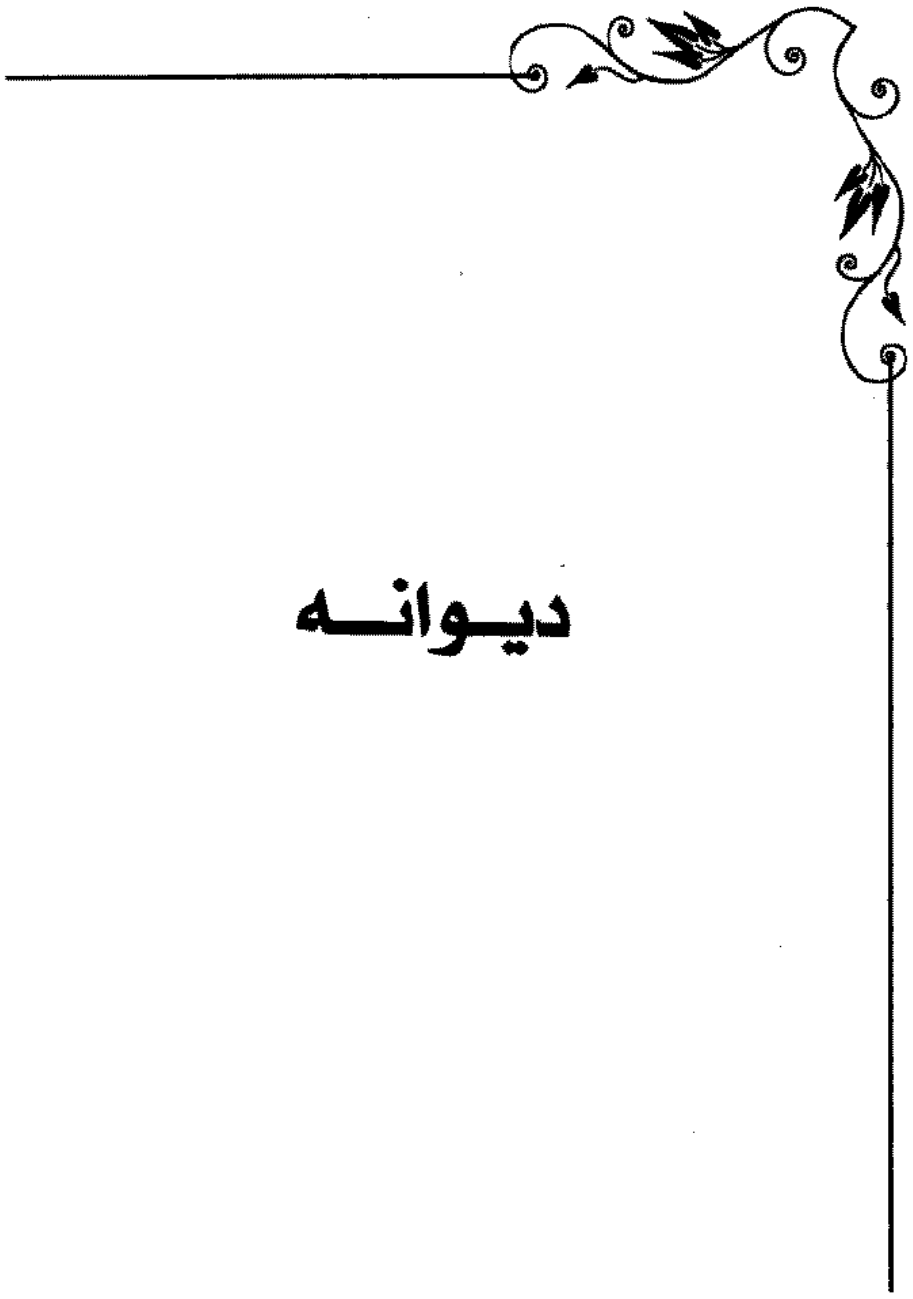

دیـوانـــه

رويُّ الهمزة

يقول رضي الله عنه في فضل العلم:

أَلناسُ من جهةِ التمثيلِ أكفاءُ[1] أبـــوهُـــمُ آدمٌ والأمُّ حـــوَّاءُ
نَفْسٌ كنَفْسٍ وأرواحٌ مُشَاكِلَةٌ وأعظُمٌ خُلِقتْ فيها وأعضاءُ
وإنَّما أُمَّهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأحسابِ آباءُ
فإن يكن لهمُ من أصلهم شرفٌ يفاخرونَ به فالطّينُ والماءُ
ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنَّهُمُ على الهدى لمنِ استهدى أدلّاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحسِنُهُ وللرجالِ على الأفعالِ أسماءُ
وضِدُّ كلِّ امرئٍ ما كان يجهلُهُ والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ
وإنْ أتيْتَ بجودٍ مِنْ ذوي نَسَبٍ فإنَّ نِسبَتَنا جودٌ وعلياءُ
فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بَدَلاً فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحْياءُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الأصدقاء والزمن:

تغيَّرتِ المودةُ والوفاءُ وقلَّ الصدقُ وانقطعَ الرَّجاءُ
وأسلمني الزمانُ إلى صديقٍ كثيرِ الغدرِ ليس لهُ رِعاءُ[2]

(١) التمثيل: التماثل والمشابهة، أكفاء: سواسية: مفردها: كفء: نظير، مشابه.
(٢) رعاء: رعاية أو ذِمّة، وليس له رِعاءُ: أي لا يرعى الوُدَّ ولا يحفظه.

ورُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لهُ وفيٍّ ... ولكنْ لا يدومُ له الوفاءُ
أَخِلَّاءٌ إذا ٱستغنيتُ عنهم ... وأعداءٌ إذا نزلَ البلاءُ
يُديمونَ المودةَ ما رأَوْني ... ويبقى الوُدُّ ما بقيَ اللقاءُ
وإنْ غُيِّبْتُ عن أحدٍ قلاني[1] ... وعاقبني بما فيه اكتفاءُ
سيُغنيني الذي أَغناهُ عنِّي ... فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراءُ
وكلُّ مودةٍ للَّهِ تصفو ... ولا يصفو مع الفسقِ الإخاءُ
وكلُّ جراحةٍ ولها دواءٌ ... وَسُوءُ الخُلْقِ ليسَ له دواءُ
وليسَ بدائم أبداً نعيمٌ ... كذاك البؤسُ ليسَ له بقاءُ
إذا أَنكرتُ عهداً من حميم[2] ... ففي نفسي التَّكرُّمُ والحياءُ
إذا ما رأسُ أهلِ البيت ولّى ... بدا لهُمُ من الناسِ الجفاءُ

❁ ❁ ❁

ويقول في النساء:

دع ذكرَهُنَّ فما لهنَّ وفاءُ ... ريحُ الصَّبا وعهودُهُنَّ سواءُ
يَكسِرْنَ قلبكَ ثم لا يجبُرْنَهُ ... وَقلوبُهُنَّ من الوفاء خَلاءُ

❁ ❁ ❁

ويقول في الدنيا:

تَحَرَّزْ منَ الدنيا فإنَّ فِناءَها[3] ... محلُّ فَناءٍ لا مَحَلُّ بقاءِ

---

(١) قلاني: أبغضني وتركني وسلاني.

(٢) الحميم: المخلص.

(٣) الفِناء بالكسر، صحنُ الدار، أو بَهْوُهُ. والفناء بالفتح: الهلاك والزوال.

فَصَفْوَتُها ممزوجةٌ بِكُدورةٍ[١] وراحَتُها مقرونةٌ بِعناءِ

❁ ❁ ❁

وفي الثبات أمام تصرفات الدهر:

هي حالانِ شدَّةٌ وَرَخاءُ وسجالانِ نعمةٌ وَبلاءُ
والفتى الحاذقُ الأريبُ[٢] إذا ما خانَهُ الدَّهْرُ لم يَخُنْهُ عَزاءُ
إنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ بي فإنِّي في المُلِمَّاتِ صخرةٌ صمَّاءُ
عالِمٌ بالبلاءِ علماً بأنْ ليـ ـسَ يدومُ النعيمُ والبلواءُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في القدَر:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ أمراً فليسَ يَحُلُّهُ إلَّا القضاءُ[٣]
فما لكَ قد أقمتَ بدارِ ذلٍّ وأرضُ اللَّهِ واسعةٌ فضاءُ
تبلَّغْ باليسيرِ فكلُّ شيءٍ من الدنيا يكون لهُ انتهاءُ

❁ ❁ ❁

ويرثي النبي ﷺ فيقول رضي الله عنه:

أمِنْ بعدِ تكفينِ النبيِّ ودفنِهِ نعيشُ بآلاءٍ[٤] ونجنحُ للسَّلْوى

---

(١) كُدورة: ما يعكّر صفاء العيش وهدوء البال.
(٢) الأريب: الماهر الذي يحسن التصرف واغتنام الفرص.
(٣) القضاء: القَدر المكتوب على الإنسان. والقَضاء أيضاً: الحُكم.
(٤) آلاء: نِعَم.

رُزِئْنَا[١] رَسولَ اللَّهِ حقاً فلن نرى بذاك عديلاً[٢] ما حيينا من الرّدى
وَكُنْتَ لنا كالحِصْنِ مِنْ دونِ أهلِهِ له معقِلٌ حِرزٌ حريزٌ[٣] من العِدى
وكُنَّا بِهِ شُمَّ الأُنوفِ بنخوِهِ على موضعٍ لا يُستطاعُ ولا يُرى
وكنَّا بمرآكمْ نرى النورَ والهدى صباحَ مساءً راح فينا أوِ اغتدى
لقد غشِيَتْنا ظُلمةٌ بعدَ فقدِكُمْ نهاراً وقد زادت على ظلمةِ الدُّجى
فيا خيرَ مَنْ ضمَّ الجوانحَ والحشا[٤] ويا خيرَ ميْتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ والثرى
كأنَّ أُمورَ الناسِ بعدَكَ ضُمِّنتْ سفينةَ موْجِ البحرِ والبحرُ قد طمى
وضاق فضاءُ الأرضِ عنَّا بِرَحْبِهِ لِفقدِ رسولِ اللَّهِ إذْ قيلَ قد مضى

فقد نَزَلَتْ بالمسلمينَ مُصيبةٌ
كصَدعِ الصَّفا لا شِعبَ للصَّدعِ[٥] في الصَّفا
فلن يستقلَّ الناسُ ما حلَّ فيهِمُ
ولن يُجبرَ العظمُ الذي منهُمُ وهى

وفي كلِّ وقتٍ للصلاةِ يُهيجُها بلالٌ ويدعو باسمهِ كلما دَعا
ويَطلبُ أقوامٌ مواريثَ هالكٍ وفينا مواريثُ النبوةِ والهُدى

❁ ❁ ❁

(١) رُزِئنا: أُصِبنا.
(٢) عديلاً: نظيراً.
(٣) حرز حريز: تميمة تحمي، والمقصود أنَّ النبي ﷺ كان الحامي للمسلمين بفضل العناية الإلهية.
(٤) المقصود أن النبي في قلوب المسلمين.
(٥) شِعبُ الصّدع: اختفاء الشّق، والمقصود أن موت النبي ﷺ ترك جراحاً لن تلتئم.

وقال رضي الله عنه في يوم بدر:

نَصَرْنا رسولَ اللّه لمّا تدابروا[١]
وثابَ[٢] إليه المسلمون ذوو الحِجى[٣]
ضربنا غُواةَ[٤] الناسِ عنه تكرُّماً
ولمّا يروا قصدَ السبيل ولا الهدى
ولما أتانا بالهدى كان كلُّنا
على طاعةِ الرحمنِ والحقِ والتُّقى

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه عن الحياة الدنيا:

حياتُكَ أنفاسٌ تُعَدُّ فكلّما
مضى نَفَسٌ أنقَصْتَ مِنْ عُمرِها جُزْءا
ويُحييكَ ما يُفنيكَ في كلِّ حالةٍ
ويحدوك حادٍ[٥] ما يريدُ بكَ الهزءا
فتصبحُ في نفسٍ وتُمسي بغيرِها ومالكَ من عقلٍ تُحِسُّ به رُزءا[٦]

❁ ❁ ❁

(١) تدابروا: ولّوا الأدبار منهزمين.
(٢) ثاب: عاد تائباً.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) غُواة: ضالّون. مفردها: غاوٍ.
(٥) حادٍ: من يسير في أول القافلة ويقودها.
(٦) الرزء: المصيبة.

ويقول رضي الله عنه في الحث على العمل وطلب الرزق:

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني ... ولكنْ أَلقِ دَلوَك في الدِّلاءِ
تجِئْكَ بِملئِها يوماً، ويوماً ... تجئكَ بحمأةٍ[1] وقليلِ ماءِ
ولا تقعدْ على كلِّ التمنيِّ ... تُحيلُ على المُقَدَّرِ والقضاءِ
فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري ... بأرزاقِ الرجالِ من السَّماءِ
مُقدَّرةٌ بقبضٍ[2] أو بِبَسْطٍ ... وعجزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ
لَنِعْمَ اليومُ يومُ السَّبْت حقاً ... لصيدٍ إذْ أرذتَ بلا امتراءِ[3]
وفي الأحَدِ البناءُ لأنَّ فيهِ ... تبدَّى اللَّهُ في خلْقِ السماءِ
وفي الإثنين إنْ سافرْتَ فيهِ ... ستظفرُ بالنَّجاحِ وبالثَّرَاءِ
ومَنْ يُردِ الحجامةَ فالثُّلاثا ... ففي ساعاتِهِ سفْكُ الدِّماءِ
وإنْ شربَ امرؤٌ يوماً دواءً ... فنِعْمَ اليومُ يومُ الأربُعَاءِ
وفي يومِ الخميسِ قضاءُ حاجٍ ... ففيهِ اللَّهُ يأذنُ بالدُّعاءِ
وفي الجُمُعاتِ تزويجٌ وعُرسٌ ... ولذَّاتُ الرجالِ مع النساءِ
وهذا العلمُ لا يعلمُهُ إلَّا ... نبيٌّ أو وصيُّ الأنبياءِ

---

(١) الحمأة: الطين.
(٢) قبض: يقصد به ضيق الرزق.
(٣) بلا امتراء: بلا شكّ.

رويُّ الباء

قال رضي الله عنه في الخلافة:

فإنْ كُنْتَ بالشُّورى مَلَكْتَ أُمورَهُمْ فكيفَ بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنْتَ بالقربى حَجَجْتَ خصيمَهُمْ
فغيرُكَ أولى بالنبيِّ وأقربُ[1]

❁ ❁ ❁

وقال وهو بصفِّين:

ألَم ترَ قومي إذْ دعاهُمْ أخوهُمُ
أجابوا وإن يغضبْ على القوم يغضبوا
هُمُ حفظوا غيبي كما كنْتُ حافظاً لقوميَ أُخرى مثلَها إذْ تغيَّبوا
بنو الحربِ لم تقعدْ بهم أُمهاتُهُمْ وآباؤهُمْ آباءُ صدقٍ فأنجبوا[2]

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في المفاضلة بين الدّين والنّسب:

لَعَمْرُك ما الإنسانُ إلا بدينِهِ
فلا تتْركِ التقوى اتكالاً على النسبْ

---

(١) أي فغيرك أيها الخصم أقرب للنبي وأولى بالخلافة.
(٢) أنجبوا: أولدوا.

فقد رَفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ
وقد وضعَ الشركُ الشريفَ أَبا لهبْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه عن الفرج بعد الضيق:

إذا اشْتَمَلتْ على اليأسِ القلوبُ وضاقَ بِما به الصَّدرُ الرحيبُ
وأوطَنَتِ المكارهُ واستقرَّتْ وأَرسَتْ في أَماكِنِها الخُطُوبُ[1]
ولم ترَ لانكشافِ الضُّرِّ وجْهاً ولا أَغْنى بحيلتِهِ الأريبُ[2]
أَتاكَ على قُنوطٍ منك غوْثٌ يمُنُّ بهِ اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

❁ ❁ ❁

وقال عن الراحة بعد التّعب:

إني أَقولُ لنفسي وَهْيَ ضَيِّقَةٌ وقَد أَناخَ عليها الدهرُ بالعَجَبِ
صبراً على شِدَّة الأيامِ إنَّ لها
عُقبى وما الصبرُ إلا عند ذي الحسبِ
سيفتحُ اللّهُ عن قربٍ بنافِعةٍ
فيها لِمثلِكَ راحاتٌ مِنَ التَّعَبِ

❁ ❁ ❁

---

(١) الخطوب: المصائب مفردها: خطْب.

(٢) الأريب: الذكيُّ الكيِّس وقد مرّ تفسيرها سابقاً.

وقال رضي اللّه عنه على قبر رسول اللّه ﷺ(*):

ما غاضَ[1] دمعي عندَ نازِلةٍ[2] إلّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكا سَبَبا
وإذا ذَكَرْتُكَ ميّتاً سَفَحَتْ عيني الدموعَ فَفاضَ وانسكبا
إني أُجِلُّ ثرىً حللتَ بِهِ عن أنْ أرى لسواهُ مكتئِبا

❁ ❁ ❁

وبعد أن قتل رضي اللّه عنه عَمْرَو بن عبد ودّ في وقعة الخندق وانكشف تنحى عنه وقال:

عبَدَ الحجارةَ مِن سَفاهَةِ رأيِهِ وَعَبَدْتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ[3]
فَصَدَدْتُ حينَ تركْتُهُ متجدِّلا كالجذعِ بين دكادِكٍ[4] وروابي
وَعَفَفْتُ عن أثوابِهِ ولو انّني كنتُ المقطَّرَ[5] في ثنى أثوابي
لا تحسَبنَّ اللّهَ خاذلَ دينِهِ ونبيِّهِ يا معشرَ الأحزابِ
أعليَّ تقتحم الفوارسُ هكذا عني وعنهم خَبِّروا أصحابي

(*) كان عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللّه عنه يغدو ويروح إلى قبر رسول اللّه ﷺ بعد وفاته ويبكي تفجعاً ثم يقول: يا رسول اللّه ما أحسنَ الصبرَ إلا عنك وأقبحَ البكاءَ إلا عليك؛ ثم يقول الأبيات المبينة.

(١) غاضَ: جَفَّ ونشف.

(٢) نازلة: نكبة ـ مصيبة.

(٣) معنى البيت أنّ عمرو بن عبدِ ود عبد الأصنام لجهله وسفاهة تفكيره ورأيه، وعبدتُ اللّه تعالى رب محمد عبادة صحيحة عن حق.

(٤) دكادك مفردها: دكدك أي: أرض فيها غِلظ.

(٥) المقطَّر: الذي ألقى الخصم في الأرض جانباً وأسال دمه قطرة إثر قطرة.

فاليومَ تمنعُني الفرارَ حفيظتي ومُصَمِّمٌ في الرأسِ ليسَ بِنابي[١]
أَدَّى عُمَيْرٌ حينَ أَخلصَ صقلَهُ صافي الحديدةِ يستفيضُ ثوابي
فَغَدَوْتُ أَلتمسُ القِراعَ[٢] بِمُرْهَفٍ
عَضْبٍ[٣] معَ البتراءِ[٤] في أَقرابِ
آلى ابنُ عَبْدٍ حين جاءَ محارباً وحلفْتُ فاستمِعوا مِن الكذَّابِ
أَنْ لا يفرَّ ولا يُهلِّلَ[٥] فالتَقى أسدانِ يضطربانِ كلَّ ضِرابِ
وَغَدَوْتُ أَلتمسُ القِراعَ وصارِمٌ عَضْبٌ كلونِ الملحِ في أَقرابِ
عرفَ ابنُ عبدٍ حين أَبصرَ صارِماً يهتزُّ أَنَّ الأَمرَ غيرُ لِعابِ[٦]
أردَيْتُ عمْراً إذ طغى بمهنَّدٍ صافي الحديدِ مجرَّبٍ قصَّابِ

❁ ❁ ❁

ورُوِيَ أنه أتى رجل إلى علي رضي اللَّه عنه فقال: يا عليُّ أخبرني ما واجبٌ وأوجبُ وعجيبٌ وأعجبُ وصعبٌ وأصعبُ وقريبٌ وأقربُ؟ فكان رد الإمام هذه الأبيات:

فرضٌ على الناسِ أَنْ يتوبوا لكنَّ تركَ الذنوبِ أَوجبْ

(١) نابي: غير قاطع.
(٢) القراع: القتال.
(٣) عضبٌ ومرهف: قاطع.
(٤) البتراء: مذكرها أبتر: المقطوع، والخطبة البتراء: التي خلت من البسملة والحمدلة.
(٥) هلّل تهليلاً الرجل: جبنَ وفرَّ.
(٦) أدرك ابن عبد عندما أبصر سيفاً صارماً يهتز ويلمع أن الأمر جَدّي وليس لعباً.

والـدهـرُ فـي صـرفِـهِ عـجـيـبٌ وغـفـلـةُ الـنـاسِ فـيـهِ أَعـجـبْ
والـصـبـرُ فـي الـنـائـباتِ صـعـبٌ لـكـنَّ فَـوْتَ الـثـوابِ أَصـعـبْ
وكـلُّ مـا يُـرتـجـى قـريـبٌ والـمـوتُ مـن كـلِّ ذاك أَقـربْ

❁ ❁ ❁

وفي يوم أُحُدٍ حين خرج طلحةُ العبدريُّ صاحبُ لواءِ قريش وهو المسمى: كبشُ الكتيبة، ونادى: إنكم تزعمون أنَّ اللَّهَ يُعجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجِّلُكمُ بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم مَنْ يبارزني؟، فخرج إليه عليٌّ رضي اللَّه عنه وهو يقول هذه الأبيات:

أنا ٱبنُ ذي الحوضيْنِ[1] عبدِ المطَّلِبْ
وهاشمِ المُطعِمِ في العامِ السَّغِبْ[2]
أُوفي بميعادي وأَحمي عن حَسَبْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه في أبي لهب:

أَبا لهبٍ تبَّتْ[3] يداك أبا لَهَبْ وتبَّتْ يَداها تلكَ حمالةُ الحطبْ

(١) الحوضين: حوْضا زمزم: والمقصود بذلك أن عبد المطلب وهاشماً جوادان يسقيانِ العطاش ويُطعمان الجياع، فالإمام رضي اللَّه عنه سليل كرم وغوث ونِعمَ.

(٢) السَّغِب: عام المجاعة. والمصدر سَغَبٌ وسُغوبٌ، وسَغْبٌ وسغابةٌ ومسْغبة.

(٣) تبَّتْ: قُطعت. وحمالة الحطب: امرأة أبي لهب.

خَذَلْتَ نبيّاً خيرَ مَنْ وَطِئَ الحصَى
فَكُنْتَ كَمَنْ باعَ السلامةَ بالعطبْ[١]
وَخِفْتَ أَبا جهلٍ فأصبحْتَ تابعاً لَهُ وكذاك الرأسُ يتبعُهُ الذَّنَبْ
فأصبحَ ذاكَ الأمرُ عاراً يُهيلُهُ
عليكَ حجيجُ البيتِ في موسمِ العَرَبْ
ولو كانَ مِنْ بعضِ الأعادي محمَّدٌ
لَحاميْتَ عنهُ بالرماحِ وبالقُضُبْ[٢]
ولم يسلموه أو يُصرَّعَ حولَهُ رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حسبْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الوفاء بين الناس:

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أَمسِ الذاهبِ فالناسُ بينَ مُخاتلٍ ومُوارِبِ[٣]
يُفشونَ بينهُمُ المودةَ والصفا وقلوبُهُمْ محشوَّةٌ بعقارِبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه مخاطباً ولده الحسن عليه السلام:

تردَّ رداءَ الصبرِ عندَ النوائبِ
تنلْ من جميلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ[٤]

---

(١) العطب: الهلاك. (٢) القضُب: السيوف.
(٣) مخاتل وموارب: المخادع؛ والموارب: المتزلف الذي يُظهر غير ما يبطن.
(٤) المعنى: ارتدِ رداء الصبر عند الشدائد تحصل من الصبر الجميل على أحسن النتائج.

وكنْ صاحباً للحِلْمِ[١] في كلِّ مشهدِ
فما الحِلْمُ إلَّا خيرُ خِدنٍ[٢] وصاحبِ
وكنْ حافظاً عهدَ الصديقِ وراعياً
تذقْ من كمالِ الحفظِ صفوَ المشاربِ
وكنْ شاكراً للَّهِ في كلِّ نعمةٍ
يُثِبْكَ[٣] على النُّعمى جزيلَ المواهبِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفْسَهُ
فكنْ طالباً في الناسِ أعلى المراتبِ
وكنْ طالباً للرزقِ من بابِ حِلَّةٍ[٤]
يُضاعَفْ عليكَ الرزقُ مِنْ كُلِّ جانبِ
وَصُنْ منك ماءَ الوجهِ لا تبذُلنَّهُ ولا تسألِ الأرذالَ فضلَ الرغائبِ
وكنْ موجباً حقَّ الصديقِ إذا أتى إليك ببِرٍّ[٥] صادقٍ منك واجبِ
وكنْ حافظاً للوالدين وناصراً
لجارِكَ ذي التقوى وأهلِ التقارُبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الدهر:

أَلدهرُ يخنقُ أحياناً قلادَتَهُ
عليكَ لا تضطرِبْ فيه ولا تَثِبِ[٦]

---

(١) الحِلْم: إتّقاء الغضب.
(٢) خِدن: صاحب.
(٣) يُثِبْكَ: يجزيك.
(٤) حِلَّة: حلال غير محرّم.
(٥) بِرّ: إحسان.
(٦) تَثِبُ: تقفز.

حتى يُفرِّجَها في حالِ مُدَّتِها فقد يزيدُ اختناقاً كلُّ مضطرِبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في الإباء وعزّة النفس:

لا تطلُبَنَّ معيشةً بمذلةٍ
وآربأ[1] بنفسِكَ عن دنيِّ المطلَبِ
وإذا افتقَرْتَ فداوِ فقرَكَ بالغنى عن كلِّ ذي دَنَسٍ كجلدِ الأَجربِ
فلَيرجعنَّ إليكَ رزقُك كلُّهُ لو كان أبعدَ من مقامِ الكوكبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في الصبر[2]:

فإنْ تسألُنّي كيف أنتَ فإنني صبورٌ على ريبِ الزمانِ صعيبُ
حريصٌ على أَنْ لا يُرى بي كآبةٌ فَيَشْمَتَ عادٍ أو يُساءَ حبيبُ

❁ ❁ ❁

وقال أيضاً في موضوع الصّبر وانتظار الفَرَج:

إذا ضاقَ الزمانُ عليكَ فاصبرْ ولا تيأسْ منَ الفَرَجِ القريبِ
وطِبْ نفساً بما تلدُ الليالي عسى تأتيكَ بالولدِ النجيبِ

❁ ❁ ❁

---

(١) إربأ: ترفّع.

(٢) كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، يسأله عن حاله. فكتب إليه كتاباً ختمه بهذين البيتين.

وقال رضي اللّه عنه في المال:

يُغطّي عيوبَ المرءِ كثرةُ مالِهِ ... يُصدَّقُ في ما قالَ وَهْوَ كذوبُ
ويُزري بعقلِ المرءِ قلةُ مالِهِ ... يُحمَّقُهُ الأقوامُ وَهْوَ لبيبُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الفقر:

غَالَبْتُ كلَّ شديدةٍ فغلبْتُها ... والفقرُ غالبَني فأصبحَ غالبي
إنْ أُبْدِهِ يصفخْ وإنْ لم أُبْدِهِ ... يقتلْ فقُبّحَ وجهُهُ مِنْ صاحبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في العقل:

فلو كانتِ الدنيا تُنالُ بفطنةٍ
وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظٌّ وقسمةٌ ... بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ

❁ ❁ ❁

وقال في العقلِ أيضاً:

وأفضلُ قِسْمِ اللّهِ للمرءِ عقلُهُ ... فليسَ من الخيراتِ شيءٌ يُقاربُهْ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلَهُ ... فقد كمُلَتْ أخلاقُهُ ومآربُهْ[1]
يعيشُ الفتى في الناسِ بالعقلِ إنه ... على العقل يَجري علمُهُ وتجاربُهْ
يزينُ الفتى في الناسِ صحةُ عقلِهِ ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبُهْ

(١) مآربه: أغراضه وغاياته وكل ما يطمح إليه.

يَشينُ[١] الفتى في الناسِ قلةُ عقلِهِ وإن كرُمتْ أعراقُهُ[٢] ومناصبُهْ
ومن كان غلّاباً بعقلٍ ونجدةٍ
فذو الجدِّ[٣] في أمر المعيشةِ غالبُهْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في العقل والعلم والأدب:

ليس البليَّةُ في أيامنا عَجَباً بلِ السلامةُ فيها أعجبُ العَجَبِ
ليسَ الجمالُ بأثوابٍ تزيِّنُنا إنَّ الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ
ليسَ اليتيمُ الذي قد ماتَ والدُهُ إنَّ اليتيمَ يتيمُ العلمِ والأدبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الحسب والنسب:

كُنِ ابنَ مَنْ شِئْتَ واكتسِبْ أدباً يُغنيكَ محمودُهُ عنِ النسبِ
فليسَ يُغني الحسيبَ نسبتُهُ بلا لسانٍ له ولا أدبِ
إنَّ الفتى من يقولُ هأنذا ليسَ الفتى من يقولُ كانَ أبي

❁ ❁ ❁

وقال أيضاً في الحَسَب:

أيُّها الفاخرُ جَهلاً بالنسبْ إنّما الناسُ لأمٍّ ولأَبْ

---

(١) يشين: يعيب.
(٢) أعراقه: أصوله.
(٣) ذو الجَدّ: صاحب الحظ.

هل تَراهُمْ خُلِقوا من فِضَّةٍ أَمْ حديدٍ أَم نحاسٍ أَم ذهبْ
بل تَرَاهُمْ خُلقوا من طينةٍ هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إِنّما الفخرُ لعقلٍ ثابتٍ وحياءٍ وعَفافٍ وأَدبْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في المداراة وحسن التصرف(*)

سليمُ العِرضِ مَن حَذِرَ الجوابا ومَنْ دارى الرجالَ فقدْ أَصابا
ومن هابَ الرجالَ تهيَّبوهُ ومن يُهنِ الرجالَ فلنْ يُهابا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الجهل والحلم:

وذي سَفَهٍ يُخاطبني بجهلٍ فَأكرَهُ أَنْ أَكونَ له مُجيبا
يزيدُ سفاهةً وأزيدُ حلماً كعودٍ زادَ بالإحراقِ طيبا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في التعقّل والحلم عند الغيظ:

إلبسْ أَخاكَ على عيوبِهْ واسترْ وغَطِّ على ذنوبِهْ
وأَصبِرْ على ظلمِ السفيهِ ولِلزمانِ على خُطوبِهْ

(*) كان رضي اللّه عنه يقول لبنيه: يا بَنِيَّ إياكُم ومعاداةَ الرجالِ فإنهم لا يخلون من ضُرٍّ بين عاقلٍ يمكرُ بكم أو جاهلٍ يعجلُ عليكم، والكلام أنثى والجواب ذكر، فإذا اجتمع الزوجان فلا بُدَّ من النتاج. وقال في هذا المعنى البيتين المذكورين أعلاه:

ودعِ الجوابَ تَفَضُّلاً وكِلِ[1] الظَّلومَ إلى حسيبهْ
واعلمْ بأنَّ الحلمَ عندَ الغيظِ أحسنُ من رُكوبهْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في استمرار المودّة والحب من الأصدقاء:

إذا رُمْتَ أنْ تعلو فزُرْ مُتواتِراً[2]
وإنْ شئتَ أن تزدادَ حبّاً فزرْ غِبّا[3]
منادمةُ الإنسانِ تَحْسُنُ مرةً
وإن أَكثروا إدمانَها أَفسدوا الحُبّا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في فَقد الشباب وفرقة الأحباب:

شيئانِ لو بكتِ الدماءَ عليهما عيناىَ حتى تأذنا بذهابِ
لم تبلغِ المعشارَ من حقّيْهما: فَقْدُ الشبابِ وفرقةُ الأَحبابِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في ذهاب الخِلّان:

إلى اللّهِ أشكو لا إلى الناسِ أشتكي
أرى الأرضَ تبقى والأخِلّاءَ تذهبُ

---

(١) كِلْ: أوكلْ، بمعنى دَعْ واتركْ الظالم لحساب ربّه.
(٢) متواتراً: بمعنى: بين الحين والحين، أي يُبَاعد بين الزورة والأخرى.
(٣) غبّاً: أي لا تجعلْ زياراتِك متتابعةً متتالية بل افصلْ بينها.

أخِلَّايَ لوْ غيرُ الحِمامِ أصابكُمْ
عتبْتُ ولكن ما على الموتِ مَعتَبُ[١]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في منافع السفر والسّعي:

فارقْ تجدْ عِوضاً عمَّنْ تُفارِقُهُ
وانصَبْ، فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ[٢]
فالأُسْدُ لولا فراقُ الغاب ما اقتنصتْ
والسَّهْمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في التّصابي والشّيب:

إلامَ تجرُّ أذيالَ التّصابي وشيبُك قد نَعَى بُرْدَ[٣] الشّبابِ
بلالُ الشَّيْبِ في فَوْدَيْكَ نادى
بأعلى الصوت: حيَّ على الذهابِ

❁ ❁ ❁

ووقفَ رضي اللّه عنه على قبرِ الزهراءِ عليها السلام بعد دفنِها وقال:

مالي وقَفْتُ على القبورِ مُسلِّماً قبرَ الحبيبِ فلم يَرُدَّ جوابي

---

(١) معتَب: أي ليس على الموت وجهٌ من وجوه العتَب.
(٢) النصَب: التعب والجهد لأنّ فيهما لذةَ العيش.
(٣) بُرد الشباب: بمعنى عهدِ الصّبا والشباب.

أحبيبُ مالَكَ لا ترُدُّ جوابَنَا أَنسيتَ بعدي خِلَّة[١] الأحبابِ
قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابِكُمْ وأنا رهينُ جنادلٍ[٢] وترابِ
أكلَ الترابُ محاسني فنسيتُكُمْ
وحُجِبْتُ عن أهلي وعن أَترابي[٣]
فعليكُمُ مني السلامُ تقطَّعَتْ مني ومنكُمْ خِلَّةُ الأحبابِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه عند قتلِ الوليدِ بنِ عتبةَ يومَ بدر:

تبّاً وتعساً لك يا ابنَ عُتبةْ أَسقيكَ من كأسِ المنايا شَرْبَةْ
ولا أُبالي بعدَ ذلك غَبَّةْ[٤]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه في يوم خيبر:

ستشهدُ لي بالكرِّ والطعنِ رايةٌ
حَبَاني بها الطُّهرُ[٥] النبيُّ المهذَّبُ

---

(١) خِلَّة: صفة أو شيمة. وهنا بمعنى: العلاقة المتينة بين الأحباب.
(٢) جنادل: صخور؛ مفردها: جندل.
(٣) أترابي: مفردها: تِرب: نِدّ، أو من هو في السّنّ ذاتها.
(٤) غَبَّةْ: أي لا أبالي بعاقبة الأمر بعد ذلك.
(٥) يمكن إعرابها: فاعل حباني ويمكن إعرابها مفعول به ثانٍ لِـ حباني ويكون النبيّ فاعل حباني.

وتعلمُ أَني في الحروبِ إذا ٱلتظى
بنيرانِها الليثُ الهموسُ[١] المرجَّبُ
ومثليَ لاقى الهولَ في مُفظِعاتِهِ
وقلَّ له الجيشُ الخميسُ العطبطبُ[٢]
وقد علمَ الأحياءُ أَنِّي زعيمُها
وأَني لدى الحربِ العذيقُ المرجَّبُ[٣]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنهُ يومَ خيبرَ مخاطباً أهلَ خيبر:

هذا لكم من الغلامِ الغالبي من ضربِ صدقٍ وقضاءِ الواجبِ
وفالقِ الهاماتِ[٤] والمناكبِ[٥] أَحمي بهِ قماقمَ[٦] الكتائبِ[٧]

❁ ❁ ❁

---

(١) الليث الهموس: الخفيف الوطء والسَّيَّار بالليل والكسَّار لفريسته.
(٢) العطبطب: أي الشديد الغاضب المهلِك، والخميس: الجيش من خمس فِرق هي المقدمة والمؤخرة والقلب والميمنة والميسرة.
(٣) العذيق: ذو العز والفخر والكياسة، أو القاطع الرامي في الحرب، والمرجَّب: المهيب المعظم المخيف.
(٤) الهامات: مفردها: هامة، وهي الرأس.
(٥) المناكب: مفردها: مَنكِب: مجتمع رأس الكتف والعضد.
(٦) قُماقم: عدد كثير. وتأتي بمعنى البحر أو معظمه.
(٧) الكتائب: مفردها: كتيبة، فرقة من العساكر.

وقال رضي اللّه عنه يومَ صفّين[١]:

أَبـى الـلّـهُ إلّا أنَّ صـفّـيـنَ دارُنـا
ودارُكُـمُ مـا لاحَ فـي الأُفُـقِ كـوكـبُ[٢]
إلـى أَنْ تـمـوتـوا أو نـمـوتَ ومـا لَـنـا
وما لَكُمُ عنْ حومةِ[٣] الحربِ مهربُ[٤]

ويقول رضي اللّه عنه في ذكر قبيلةِ الأزد:

أَلأزدُ سيفي على الأعداءِ كلِّهِم وسيفُ أحمدَ مَنْ دانتْ له العَرَبُ
قـومٌ إذا فـاجـأوا أَبـلَـوْا وإن غُـلـبـوا
لا يُـخـجِـمـون ولا يـدرون مـا الـهـربُ
قـومٌ لَـبـوسُـهُـمُ فـي كـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ
بـيـضٌ رِقـاقٌ وداوُدِيَّـةٌ[٥] سُـلَـبُ
أَلبيضُ فوق رؤوسٍ تحتها اليَلَبُ[٦]
وفي الأناملِ سُمرُ الخطِّ[٧] والقُضُبُ[٨]

---

(١) صفّين: موضع المعركة بين علي رضي اللّه عنه وبين معاوية.
(٢) أبى اللّه إلّا أن تكون صفين داراً لنا ولكم ما دام في الأفقِ كوكبٌ يلوحُ عنده.
(٣) حوْمة: أشد موضع في ساحة المعركة.
(٤) المعنى: أننا نحن وأنتم ليس لنا مفرّ من ساحة الحرب إلى أن نموت أو تموتوا.
(٥) داوُدِيَّة: دروع هي قمصان من زرد الحديد تنسب إلى داود عليه السلام، وسُلَبُ: خفيفة.
(٦) اليلب: الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود، تُلبس على الرؤوس خاصة؛ وواحدتها يَلَبَة.
(٧) الخطُّ: رمح ينسب إلى الخطّ وهو مرفأ في البحرين لصناعة الرماح.
(٨) القُضُب: السيوف. مفردها: القضيب. ويأتي بمعنى القوس.

أَلبيضُ[١] تضحكُ والآجالُ[٢] تنتحِبُ
والسُّمرُ[٣] ترعُفُ والأرواحُ تُنتهبُ
وأيُّ يومٍ من الأيامِ ليسَ لَهُمْ
فيه من الفعلِ ما مِنْ دُونِهِ العجبُ
الأزدُ أزيَدُ من يمشي على قَدَم
فضلاً وأعلاهُمُ قدراً إذا ركبوا[٤]
والأوسُ والخزرجُ القومُ الذين بِهِمْ
آوَوْا فأعطَوْا فوقَ ما وَهَبوا
يا معشرَ الأزدِ أنتمْ معشرٌ أُنُفٌ[٥]
لا يضعُفُونَ إذا ما اشتدّتِ الحِقَبُ

وفيْتُمُ ووفاءُ العهدِ شيمتُكُمْ ... ولم يخالِطْ قديماً صدْقَكُمْ كَذِبُ
إذا غضبْتُمْ يهابُ الخلْقُ سَطْوَتَكُمْ ... وقد يهونُ عليكم منهُمُ الغَضَبُ
يا معشرَ الأَزدِ إنّي مِنْ جميعِكُمُ ... راضٍ وأنتمْ رؤوسُ الأمرِ لا الذنبُ
لن ييأسَ الأزدُ من روحٍ ومغفرةٍ ... واللّهُ يكلؤُهُمْ مِنْ حيثُ ما ذهبوا
طِبْتُم حديثاً كما قد طابَ أوّلُكُمْ ... والشوكُ لا يُجتنى من فرْعِهِ العِنبُ
والأزدُ جُرثومةٌ إنْ سُوبِقوا سبَقوا ... أو فُوخِروا فخَروا أو غُولبوا غَلبوا
أَو كوثروا كَثُروا أو صُوبِروا صَبروا ... أو سُوهِموا سَهموا أو سُولِبوا سَلبوا

---

(١) البيضُ: السيوف.
(٢) الآجال: الأعمار، والأجل هو الموت أيضاً أو المدى الزّمني.
(٣) السُّمْر: الرِّماح، مفردها: أسمر.
(٤) الأزد: هم أفضل الناس قدراً وأعلاهم منزلة.
(٥) أُنُفٌ: أُباة، مفردها: أنوف.

صَفَوْا فأَصفاهُمُ الباري ولايتَهُ فلم يَشِبْ[١] صفوَهُمْ لهوٌ ولا لعِبُ

من حُسْنِ أخلاقِهِمْ طابَتْ مجالسُهُمْ

لا الجهلُ يعروهُمُ[٢] فيها ولا الصَّخَبُ

ألغيْثُ ما رُوِّضوا من دونِ نائِلِهِمْ[٣]

والأُسْدُ ترهَبُهُمْ يوماً إذا غضِبوا

أَندى الأَنامِ[٤] أكُفّاً حينَ تسألُهُمْ

وأربَطُ الناسِ جأشاً[٥] إنْ هُمُ نُدِبوا

وَأَيُّ جمعٍ كثيرٍ لا تُفَرِّقُهُ إذا تدانَتْ لهم غَسَّانُ والنُّدُبُ[٦]

فاللَّهُ يجزيهِمُ عمَّا أَتوْا وحَبَوْا[٧] به الرسولَ وما من صالحٍ كَسَبوا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه مخاطباً ابنَه الحسين عليه السلام:

أَحسينُ إنِّيَ واعظٌ ومؤدِّبُ فافهمْ فأنتَ العاقلُ المتأدِّبُ

---

(١) يشِبْ: يعكِّرُ أو يخالط.

(٢) يعروهم: يصيبهم.

(٣) النائل: العطاء.

(٤) أندى الأنام: هم أكرم البشر حين تسألهم العطاء.

(٥) الجأش: القلب، ورابط الجأش: الشجاع أي وهُمْ أكثر الناس شجاعة وثباتاً حين تطلب منهم النجدة.

(٦) النُّدُب: المسارعون إلى الفضائل.

(٧) حبا: مَنَحَ. والمعنى: نرجو اللَّه أن يكافئهم على مناصرتهم للرسول وعما قاموا به من أعمال صالحة اكتسبوها.

وَاحفظْ وصيةَ والدٍ متحنِّنٍ ... يغذوك بالآدابِ كيلا تُعْطَبُ[١]
أَبُنيَّ إنَّ الرزقَ مكفولٌ به ... فعليكَ بالإجمالِ في ما تَطْلُبُ
لا تجعلَنَّ المالَ كسبَكَ مُفرَداً ... وتُقى إلَهِكَ فاجعلَنْ ما تكسِبُ[٢]
كفِلَ الإلَهُ برزقِ كلِّ بريَّةٍ ... والمالُ عاريةٌ[٣] تجيءُ وتذهبُ
والرزقُ أَسرعُ من تلفُّتِ ناظرٍ ... سبباً إلى الإنسانِ حين يُسبَّبُ[٤]
ومن السيولِ إلى مقرِّ قرارِها ... والطيرِ للأوكارِ حين تُصَوِّبُ
أَبُنيَّ إنَّ الذِّكرَ فيه مواعظٌ ... فَمَنِ الذي بعِظاتِهِ يتأدَّبُ
فاقرأْ كتابَ اللَّهِ جُهدَكَ وَاتْلُهُ ... فيمنْ يقومُ به هناكَ ويَنْصَبُ[٥]
بتفكُّرٍ وتخشُّعٍ وتقرُّبٍ ... إنَّ المقرَّبَ عندَهُ المُتَقَرِّبُ
واعبُدْ إلَهكَ ذا المعارجِ[٦] مخلصاً
وانصِتْ إلى الأمثالِ فيما تُضرَبُ
وإذا مررْتَ بآيةٍ وعظيَّةٍ
تَصِفُ العذابَ فقفْ ودمعُكَ يُسكَبُ[٧]

---

(١) يخاطب ابنه الحسين ليحفظ وصيته كي لا يتعثر في الحياة أو يصاب بالعطب.
(٢) لا تجعل كسب المال همك بل اجعل ما تكسبه لنيل رضا اللّه.
(٣) منفعة مؤقتة وعارضة تجيء وتذهب.
(٤) الرزق سريع الوصول إلى صاحبه حين يشاء اللّه. وهو أسرعُ من السّيل والطير وطَرفةِ العين.
(٥) ينصَبُ: يتعب ويجهد نفسه.
(٦) المعارج: السلالم أو الدرجات؛ مفردها: معراج.
(٧) إذا قرأتَ أو سمعتَ آيةً تصف عذاب الآخرة للهالكين فتأملْ معناها وأسكب دموعك طالباً من اللّه التوبة والغفران. وقل: اللهم لا تجعلني في الذين تعذبهم.

يا مَنْ يُعذِّبُ منْ يشاءُ بعدلِهِ ... لا تجعلَنّي في الذينَ تُعذِّبُ
إني أبوء بعثرتي وخطيئتي ... هرباً إليك وليسَ دونَكَ مهربُ
وإذا مررْتَ بآيةٍ في ذكرِهَا ... وصْفُ الوسيلةِ والنعيمُ المعجِبُ
فاسألْ إلَهكَ بالإنابةِ[1] مخلصاً ... دارَ الخلودِ سؤالَ مَنْ يَتَقَرَّبُ
واجهدْ لعلَّكَ أن تحِلَّ بأرضِها ... وتنالَ روحَ مساكنٍ لا تُخْرَبُ
وتنالَ عيشاً لا انقطاعَ لوقتِهِ ... وتنالَ مُلْكَ كرامةٍ لا تُسْلَبُ
بادرْ هواك إذا هممْتَ بصالحٍ ... خوفَ الغوالبِ أن تجيء وتُغْلَبُ
وإذا هممْتَ بسيِّئٍ فاغمضْ له ... وتجنَّبِ الأمرَ الذي يُتجَنَّبُ

واخفِضْ جناحَكَ[2] للصديقِ وكنْ له
كأبٍ على أولادِهِ يتحدَّبُ[3]

والضيفَ أكرِمْ ما استطعْتَ جوارَهُ ... حتى يَعُدَّكَ وارثاً يتنسَّبُ[4]
واجعلْ صديقَكَ مَنْ إذا آخيْتَهُ ... حفِظَ الإخاءَ وكانَ دونَك يضرِبُ
واطلُبْهُمُ طلبَ المريضِ شفاءَهُ ... ودعِ الكذوبَ فليسَ مِمَّنْ يُصحبُ
واحفظْ صديقَكَ في المواطنِ كلِّها ... وعليكَ بالمرءِ الذي لا يكذِبُ
واقْلِ[5] الكذوبَ وقُرْبَهُ وجوارَهُ ... إنَّ الكذوبَ ملطِّخٌ من يَصحبُ
يُعطيكَ ما فوقَ المنى بلسانِهِ[*] ... ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ

(١) الإنابة: الوكالة، وتأتي بمعنى التوبة.
(٢) اخفضْ جناحك: تواضعْ.
(٣) يتحدَّبُ: يحنو ويعطف.
(٤) أكرم ضيفك إلى درجة يشعر معها كأنك نسيب له ووارث.
(٥) من الفعل قلى: أبغضَ والمعنى: أن تتجنّب صحبةَ وجوارَ الكذوبِ لأنه يلطّخ سمعتك.
(*) ورد صدر هذا البيت في طبعة أخرى: يُعطيكَ مِن طرفِ اللّسان حلاوةً...

واحذرْ ذوي المَلَقِ[١] اللِّئامَ فإنَّهُمْ في النائباتِ عليكَ مِمَّن يَخْطُبُ
يسعوْنَ حولَ المرءِ ما طمِعُوا به وإذا نَبَا[٢] دهرٌ جفَوْا وتغيَّبُوا
ولقد نصحْتُك إنْ قبِلْتَ نصيحتي والنُّصحُ أرخصُ ما يُباعُ ويوهبُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الجود والكرم:

إذا جادتِ[٣] الدنيا عليك فجُدْ بها على الناسِ طُرّاً[٤] إنها تتقلَّبُ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلتْ ولا البخلُ يبقيهَا إذا هي تَذهبُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في أنّ الموتَ حقٌّ على الجميع:

عجبتُ لجازعٍ باكٍ مصابٍ بأهلٍ أو حميمٍ[٥] ذي اكتئابِ
يشقُّ الجيبَ يدعو الويلَ[٦] جهلاً كأنَّ الموتَ بالشيءِ العُجابِ
وسَوّى اللّهُ فيهِ الخَلْقَ حتى نبيَّ اللّهِ منهُ لم يُحابِ[٧]

---

(١) ذوي الملق: المداهنين والمرائين والمتزلفين المتلونين.
(٢) نبا: تجافى. ونبا السيف: لم يقطع.
(٣) جادَ: كرُم. ومعنى البيتين أن الدنيا إذا تكرمت عليك فتكرم أنت على الناس لأنّ الجود لا يفني الدنيا ولا البخل يبقيها لك.
(٤) طُرّاً: جميعاً.
(٥) حميم: صديق مخلص. يقول: إني أعجب لمن يخاف ويبكي لمصاب حل به أو بأقربائه.
(٦) الويل: الهلاك. ويشقّ الجيب: يمزقُ ثوبَه ويبكي كأنّ الموتَ أمرٌ مستغرب.
(٧) يُحابي: يتحيّز ويميّز بين المخلوقات.

لَكَمْ مَلَكٍ ينادي كلَّ يومٍ لِدُوا للموتِ[١] وابنوا للخرابِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الاستغاثة بالله وحده:

قريحُ[٢] القلبِ من وجعِ الذنوبِ نحيلُ الجسمِ يشهَقُ بالنحيبِ
أضرَّ بجسمِهِ سهرُ الليالي فصارَ الجسمُ منه كالقضيبِ
وغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ لِما يلقاهُ من طولِ الكُروبِ
ينادي بالتضرُّعِ يا إلهي أقِلْني عثرتي[٣] واستُرْ عيوبي
فزِعتُ[٤] إلى الخلائقِ مستغيثاً فلم أرَ في الخلائقِ من مُجيبِ
وأنتَ تُجيبُ من يدعوكَ ربّي وتكشِفُ ضُرَّ عبدِكَ يا حبيبي
ودائي باطنٌ ولديكَ طِبٌّ ومَنْ لي مثلُ طبِّكَ يا طبيبي

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه عندَ قبرِ فاطمةَ عليها السلام: بعنوان: الحبيبُ الغائبُ عن العين:

حبيبٌ بات يأسِرني الحبيبُ وما لِسواه في قلبي نصيبُ

---

(١) لِدوا: أنجبوا وانسلوا، فما ولادتكم وحياتكم إلا للموت والفناء، فأحسِنوا أعمالكم.
(٢) قريح: جريح القلبُ متألّم من أثرِ الذنوب.
(٣) أقِلْني عثرتي: أعِنّي على تجاوز ما وقعت فيه.
(٤) فزِعت: لجأت. والمعنى أنني طلبتُ النجدة من جميع الناس فلم أجدها إلّا عندك يا إلهي.

حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الاغترار بالدنيا واليقين:

فلم أرَ كالدنيا بها اغترَّ أهلُها
ولا كاليقينِ استأنسَ الدهرَ صاحبُهْ
أَمُرُّ على رمسِ[1] القريب كأنما أَمرُّ على رمسِ أمرئٍ لا أناسبُهْ
فواللّهِ لولا أنني كلَّ ساعةٍ
إذا شئتُ لاقيتُ امرأً مات صاحبُهْ
إذا ما أعتريْتُ الدهرَ عنه بحيلةٍ تُجدِّدُ حزناً كلَّ يومٍ نوادِبُهْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في ماهِيّة الحَسَب:

لو صيغَ مِنْ فضةٍ نفسٌ على قَدَرٍ لَعادَ من فضلِهِ لمَّا صفا ذَهَبَا[2]
ما للفتى حَسَبٌ إلا إذا كَمُلَتْ أَخلاقُهُ وحوى الآدابَ والحَسَبَا
فاطلبْ فديتُكَ علماً وأكتسبْ أَدباً تظفرْ يداكَ به واستعجلِ الطَّلبا
للّهِ درُّ[3] فتًى أنسابُهُ كَرَمٌ يا حبَّذا كرمٌ أضحى له نَسَبَا
هلِ المروءةُ إلّا ما تقومُ به مِنَ الذِّمامِ[4] وحفظِ الجارِ إنْ عتبا

(١) رمس: قبر غطّاه التراب على مستوى الأرض.
(٢) المعنى: لو كانت النفس من فضة وكانت على قدر من الفضيلة والقيمة لاستطاعت أن تصبح ذهباً خالصاً.
(٣) للّه درُّ: جملة استحسان وإعجاب.
(٤) الذّمام: الحرمة والحق. جمعه: أذمّة.

مَنْ لم يؤدِّبْهُ دينُ المصطفى أدباً
محضاً[١] تحيَّرَ في الأحوالِ واضطربا

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في اكتفائه بسيفٍ ورمح:

سيكفيني المليكُ وحدُّ سيفٍ ... لدى الهيجاءِ يحسبُهُ شِهابا
وأَسمرُ من رماحِ الخَطِّ لَدْنٌ[٢] ... شددتُ غرابَهُ[٣] أنْ لا يُحابى
أَذودُ[٤] به الكتيبةَ كلَّ يومٍ ... إذا ما الحربُ تضطرمُ[٥] ألتهابا
وحولي معشرٌ كَرُموا وطابوا ... يُرجُّون الغنيمةَ والنِّهابا[٦]
ولا يرجونَ مِنْ حذَرِ المنايا ... سؤالَ المالِ فيها والإيابا[٧]
فدعْ عنك التهدُّدَ واصْلَ[٨] ناراً ... إذا خمدتْ صَلَيْتَ لها شهابا

---

(١) محضاً: خالصاً وصافياً.
(٢) لَدْن: ليّن، وهي هنا صفة للرمح.
(٣) غُرابه: أول الرمح وحدُّه.
(٤) أذودُ: أحمي وأدافع.
(٥) تضطرم: تشتعل بشدة.
(٦) النِّهاب: الأسلاب والغنائم في الوغى.
(٧) الإياب: العودة أو الرجوع.
(٨) إصْلَ: إكتوِ بالنار.

هذه القصيدة

هي من أنفسِ المدائح والمواعظ

وهي القصيدةُ الزينبيةِ المشهورةُ

المنسوبةُ إلى الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللّه عنهُ:

صَرَمَتْ حبالَكَ بعدَ وصلِكَ زينبُ ... والدهرُ فيهِ تصرُّمٌ وتقلُّبُ

نشرتْ ذَوائبَها[1] التي تزهو بها ... سُوداً ورأْسُكَ كالنعامةِ[2] أشيبُ

واستنفرتْ لمَّا رأتْكَ وطالما ... كانتْ تحِنُّ إلى لِقاكَ وترهَبُ

وكذاك وصلُ الغانياتِ فإنه ... آلٌ[3] ببلقعةٍ وبرقٌ خُلَّبُ

فدعِ الصِّبا فلقدْ عَداك زمانُهُ ... وٱزهدْ فعمرُكَ منه ولّى الأطيبُ

ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ ... وأَتى المشيبُ فأينَ منهُ المهربُ

ضيفٌ أَلَمَّ إليكَ لم تحفَلْ به ... فترى له أَسفاً ودمعاً تَسكُبُ

دَعْ عنك ما قد فاتَ في زمنِ الصِّبا ... وٱذكرْ ذنوبَكَ وٱبكِها يا مُذنبُ

واخشَ مناقشةَ الحسابِ فإنَّه ... لا بدَّ يُحصى ما جنيتَ ويُكتبُ

---

(١) الذوائب: جدائل الشعر المضفور من الرأس. مفردها: ذؤابة، ومن مرادفاتها الغديرة، ج. غدائر.

(٢) النّعامة طائر معروف وقد تعني أربعة كواكب من منازل القمر. وقيل كالشغامة: أي شجرة زهرها وثمرها أبيضان، ومن معاني الشغامة: الحرص، والطويلة الحسناء.

(٣) آل: سراب يظهر فوق سطح الأرض مباشرة فيحسبه الظمآن ماءً. ويسعى إليه فإذا هو لا شيء.

لم ينسَهُ المَلَكانِ حينَ نسيتَهُ بلْ أَثبتاهُ وأَنتَ لاهٍ تلعبُ
والروحُ فيكَ وديعةٌ أُودِعتَها سَتُردُّها بالرُّغمِ منكَ وتُسلبُ
وغرورُ دنياكَ التي تسعى لها دارٌ حقيقتُهَا متاعٌ يَذهبُ
والليلُ فاعلمْ والنهارُ كلاهما أَنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتُحسبُ
وجميعُ ما حصَّلْتَهُ وجمعْتَهُ حقاً يقيناً بعدَ موتِك يُنهَبُ
تَبّاً[1] لدارٍ لا يدومُ نعيمُهَا ومَشيدُها عمَّا قليلٍ يَخرَبُ
فاسمعْ هُديتَ نصائحاً أَولاكَها بَرٌّ لبيبٌ عاقلٌ متأدِّبُ

صحبَ الزمانَ وأهلَهُ مستبصِراً
ورأى الأمورَ بما تؤوبُ[2] وتُعقِبُ

أهدى النصيحةَ فاتَّعظْ بمقالِهِ فَهُوَ التَّقِيُّ اللَّوْذعِيُّ الأَدْرَبُ[3]
لا تأمنِ الدَّهرَ الصُّروفَ فإنه لا زالَ قِدْماً للرجالِ يُهذِّبُ
وكذلك الأيامُ في غَدَواتِها مرَّتْ يُذَلُّ لها الأَعزُّ الأنجبُ
فعليكَ تقوى اللَّهِ فالْزَمْها تَفُزْ إنَّ التقيَّ هُوَ البهيُّ الأَهْيَبُ
وأعملْ لِطاعتِهِ تنلْ منهُ الرِّضا إنَّ المطيعَ لِربِّهِ لَمُقرَّبُ
فاقنعْ ففي بعضِ القناعةِ راحةٌ واليأسُ ممَّا فاتَ فهو المطلبُ
وإذا طعمْتَ كُسيتَ ثوبَ مذلَّةٍ فلقد كُسي ثوبَ المذلَّةِ أَشعبُ[4]
وتوقَّ مِنْ غدرِ النِّساءِ خيانةً فجميعُهُنَّ مكائدٌ لكَ تُنصَبُ
لا تأمنِ الأنثى حياتَك إنها كالأُفعوانِ يُراعُ منه الأنيَبُ

(١) تَبّاً: لعنة. (٢) تؤوب: ترجع وتنتهي.
(٣) اللوذعي الأدرب: الشديد الذكاء وذو الدربة والتجربة.
(٤) أشعب: كان يضرب به المثل في العصر العباسي بالبخل والطمع والدُّعابة.

لا تـأمـنِ الأنـثى زمـانـكَ كـلَّـه يـوماً ولـو حلَفَـتْ يمـيناً تَكذبُ
تُـغْـري بـطيـبِ حـديـثِـهـا وكـلامِـهـا
وإذا سَـطَـتْ فـهـي الـثـقـيـلُ الأشـطـبُ[1]

وألـقَ عـدوَّكَ بـالـتـحـيـةِ لا تـكـنْ مِـنْـهُ زمـانَـك خـائـفـاً تـتـرقَّـبُ
واحـذرْهُ يـومـاً إن أتـى لـك باسـماً فـالـلـيـثُ يـبـدو نـابُـهُ إذْ يـغـضـبُ
إنَّ الـحـقـودَ وإن تـقـادمَ عـهـدُهُ فـالـحـقـدُ بـاقٍ فـي الـصـدورِ مُـغـيَّـبُ
وإذا الـصـديـقُ رأيـتَـهُ مـتـعـلـقـاً فـهـو الـعـدوُّ وحـقُّـه يُـتـجـنَّـبُ
لا خـيـرَ فـي ودِّ امـرئٍ مـتـمـلِّـقٍ حـلـوِ الـلـسـانِ وقـلـبُـهُ يـتـلـهَّـبُ
يـلـقـاكَ يـحـلـفُ أنـهُ بـكَ واثـقٌ وإذا تـوارى عـنـكَ فَـهْـوَ الـعـقـربُ
يُعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ(*)
وآخـتـرْ قـريـنَـكَ واصـطـفـيـهِ مُـفـاخـراً إنَّ الـقـريـنَ إلـى الـمُـقـارَنِ يُـنـسَـبُ
إنَّ الـغـنـيَّ مـن الـرجـالِ مُـكـرَّمٌ وتـراهُ يُـرجـى مـا لـديـهِ ويُـرهـبُ
ويُـبَـشُّ بـالـتـرحـيـبِ عـنـدَ قُـدومِـهِ ويُـقـام عـنـدَ سـلامِـهِ ويُـقـرَّبُ
والـفـقـرُ شَـيْـنٌ[2] لـلـرجـالِ فـإنَّـه يُزرى[3] به الشهمُ الأديبُ الأنسبُ
واخـفِـضْ جـنـاحَـكَ لـلأقـاربِ كـلِّـهِـمْ بـتـذلُّـلٍ وآسـمـحْ لـهـم إن أذنـبـوا
ودعِ الـكـذوبَ فـلا يـكـنْ لـك صـاحـبـاً
إنَّ الـكـذوبَ لَـبِـئْـسَ خِـلٌّ[4] يُـصـحـبُ
وذرِ الـحـسـودَ ولـو صـفـا لـك مـرَّةً أبـعِـدْهُ عـن رؤيـاكَ لا يُـسـتـجـلَـبُ

---

(١) الأشطب: الذي يقطعُ ويشقُّ.

(*) ورد هذا البيت في قصيدة سابقة.

(٢) شَيْنٌ: عيبٌ. (٣) يُزرى: يُحتقر.

(٤) الخِلُّ: الصَّاحب.

وزِنِ الكلامَ إذا نطقْتَ ولا تكنْ ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطُبُ
واحفظْ لِسانَكَ واحترزْ[١] من لفظِهِ فالمرءُ يسلمُ باللسانِ ويُعطَبُ
والسرَّ فاكتمْهُ ولا تنطقْ بهِ فَهْوَ الأسيرُ لديكَ إذ لا يَنْشُبُ[٢]

واحرَصْ على حفظِ القلوبِ من الأذى
فرجوعُها بعدَ التنافرِ يَصْعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها
شِبهُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشعبُ[٣]

وكذاك سرُّ المرءِ إنْ لم يَطْوِهِ نَشَرَتْهُ ألسنةٌ تزيدُ وتكذبُ
لا تحرَصَنْ فالحرصُ ليسَ بزائدٍ
في الرزقِ بل يُشقي الحريصَ ويُتعِبُ
ويَظَلُّ ملهوفاً يرومُ تحيُّلاً والرزقُ ليسَ بحيلةٍ يُستجلَبُ
كم عاجزٍ في الناسِ يُؤتى رزقَهُ رَغَداً ويُحرَمُ كَيِّسٌ[٤] وَيُخَيَّبُ

أَدِّ الأمانةَ والخيانةَ فاجتنِبْ
واعدلْ ولا تظلِم يطِبْ لك مكسبُ
وإذا بُليتَ بنكبةٍ فاصبر لها مَنْ ذا رأيتَ مُسلَّماً لا يُنْكَبُ

وإذا أصابَكَ في زمانِكَ شِدَّةٌ
وَأصابكَ الخطبُ الكريهُ الأَصعبُ
فادْعُ لربِّكَ إنَّهُ أَدنى لِمَنْ يدعوهُ من حبلِ الوريدِ وأقربُ

---

(١) إحترز: كن حذراً متيقظاً.
(٢) ينشبُ: ينفلت وينطلق.
(٣) لا يُشعبُ: لا يُجبرُ.
(٤) كَيِّسٌ: فطنٌ حَسَن التدبير.

كُنْ ما ٱستطَعْتَ عنِ الأنامِ[١] بمعزِلِ
إنَّ الكثيرَ من الورى[٢] لا يُصحبُ
وٱجعلْ جليسَكَ سيِّداً تَحْظَ به حَبْرٌ[٣] لبيبٌ عاقلٌ مُتأدِّبُ
وٱحذرْ منَ المظلومِ سهماً صائباً وٱعلمْ بأنَّ دعاءَهُ لا يُحجَبُ
وإذا رأيتَ الرِّزقَ ضاقَ ببلدةٍ وخشيتَ فيها أن يضيقَ المكسبُ
فٱرحلْ فأرضُ اللّهِ واسعةُ الفضا طولاً وعرضاً شرقُها والمغربُ
فلقدْ نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي فالنُّصحُ أغلى ما يُباعُ ويوهبُ
خُذْها إليكَ قصيدةً منظومةً
جاءتْ كنظمِ الدُّرِّ[٤] بلْ هِيَ أعجبُ
حِكَمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعِظٍ
أمثالُها لِذوي البصائرِ[٥] تُكتبُ
فٱصغِ لوعظِ قصيدةٍ أولاكها
طَوْدُ[٦] العلومِ الشامخاتِ الأهْيَبُ
أعني عليّاً وابنَ عمِّ مُحَمَّدٍ مَنْ نالَهُ الشرفُ الرفيعُ الأنسبُ
يا ربِّ صَلِّ على النبيِّ وآلِهِ عددَ الخلائقِ حصرُها لا يُحسبُ

(١) و (٢) الأنام والورى: الناس.
(٣) الحَبْرُ: العالم الذي يُحسِّنُ الكلامَ ويزيِّنُهُ.
(٤) الدُّرّ: الجواهر.
(٥) البصائر: مفردها: بصيرة، وهي العقل المتيقِّظُ أو القلب المستنير.
(٦) طود: جبل، والمقصود هنا الشاعر صاحب القصيدة.

رويُّ التاء

وقال رضي اللّه عنه في بعض أيام صفّين(*):

دُبُّوا دبيبَ النملِ لا تفوتوا ... وأَصبِحوا بحربِكُمْ وبيتوا
حتى تنالوا الثَّأْرَ أَو تموتوا ... أَوْ لا فإنّي طالما عُصيتُ
قد قلتمُ لو جئتَنا فَجيتُ ... ليسَ لَكُمْ ما شئتُمْ وشيتُ
بل ما يريدُ المحيِيُ المُميتُ

❁ ❁ ❁

ومما يُروى له رضي اللّه عنه قولُهُ في حقيقة الحياة:

حقيقٌ بالتواضعِ مَنْ يموتُ ... ويكفي المرءَ مِنْ دُنياهُ قوتُ
فما للمرءِ(١) يصبحُ ذا هُموم ... وحرصٍ ليسَ تُدركُهُ الفُوتُ
صنيعُ مليكِنا(٢) حَسَنٌ جميلٌ ... وما أَرزاقُنا عنّا تفوتُ
فيا هٰذا(٣) سترحلُ عن قريبٍ ... إلى قومٍ كلامُهُمُ سُكُوتُ

❁ ❁ ❁

(*) ندب أصحابه، رضي اللّه عنه، فلباه اثنا عشر ألف محارب، فتقدمهم على بغلة رسول اللّه وهو يقول هذه الأبيات المشار إليها أعلاه.

(١) فما للمرء: أي فما بال المرء يهتم للدنيا الفانية؟

(٢) مليكنا: اللّه جلّ جلاله.

(٣) يا هذا: يا أيها الإنسان.

وقال رضي اللّه عنهُ في دار الفناء ودار البقاء :

قَدْ كُنْتَ ميْتاً فصِرْتَ حيّا وعنْ قليلٍ تصيرُ ميتا
بَنَيْتَ بدارِ الفناءِ[1] بيْتا فابْنِ لِدَارِ البقاءِ[2] بيتا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في أنّ النفس على ما تُعوّدُها :

صبرتُ عنِ اللّذّاتِ لمّا تَوَلّتِ وألزمْتُ نفسي صَبْرَها فاستمرّتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعل نفسَهُ فإنْ طمِعَتْ تاقتْ وإلا تسلّتِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في الصبر على النوائب لأنّها زائلة :

خليليَّ لا واللّهِ ما مِنْ مُلِمّةٍ[3] تدومُ على حيٍّ وإن هي جلّتِ
فإنْ نزلَتْ يوماً فلا تخضعنْ لها
ولا تُكثِرِ الشكوى إذا النّعلُ زلّتِ
فكمْ مِنْ كريم يُبتَلى بنوائبٍ فصابَرَها حتى مَضَتْ وانْضَمَحَلّتِ
وكانت على الأيامِ نفسي عزيزةً فلمّا رأت صبري على الذُلِّ ذلّتِ

❁ ❁ ❁

---

(١) دار الفناء: الدنيا.
(٢) دار البقاء: الآخرة.
والمعنى أنّ على الإنسان أن يبني له بيتاً من الأعمال الصالحة لآخرته.
(٣) مُلِمّة: أيّ مكروهٍ.

وقال رضي اللّه عنه في الكلام القليل والكلام الكثير:

إنَّ القليلَ مِنَ الكلامِ بأهلِهِ[١] حسَنٌ وإنَّ كثيرَهُ ممقوتُ[٢]
ما زلَّ[٣] ذو صَمْتٍ وما مِنْ مُكثِرٍ إلا يَزِلُّ وما يُعابُ صَموتُ
إن شُبِّهَ النُّطقُ المُبينُ بفِضَّةٍ فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَهُ ياقوتُ[٤]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في فناء الدنيا:

إنّما الدّنيا فناءٌ ليسَ للدنيا ثُبُوتُ
إنّما الدنيا كبَيْتٍ نَسَجَتْهُ العنكبوتُ
ولقدْ يكفيكَ مِنها أيُّها الطالبُ قوتُ
ولَعُمْري عنْ قليلٍ كلُّ مَنْ فيها يموتُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في أنّ الدهر يمرُّ سريعاً:

ألم ترَ أنَّ الدهرَ يومٌ وليلةٌ
يكرّانِ[٥] مِن سبْتٍ يفوتُ إلى سبتِ

---

(١) بأهلِهِ: مَنْ يستحقون الكلام من أولي الفضل ومن يفهمون معانيه.
(٢) ممقوت: مكروهٌ جداً.
(٣) زلَّ: وقعَ في الخطأ.
(٤) بمعنى المثل القائل: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.
(٥) يكرّان: يتتابعان ويمضيان بسرعة.

فقلْ لجديدِ الثوبِ لا بُدَّ مِنْ بلَى
وقلْ لاجتماعِ الشَّمْلِ لا بد من شتٌ[1]

وقالَ رضي اللَّه عنه في رثاءِ النبي ﷺ والبكاء عليه:

نفسي على زَفَرَاتِها محبوسةٌ يا ليتَهَا خرجَتْ مَعَ الزَّفَراتِ
لاخيرَ بعدَكَ في الحياةِ وإنَّما أبكي مخافةَ أَنْ تطولَ حياتي

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه في غضِّ النظر(*):

أقولُ لعيني إحبسي اللحظاتِ ولا تنظُري يا عينُ بالسَّرِقاتِ
فكم نظرةٍ قادَتْ إلى القلبِ شهوةً فأصبحَ منها القلبُ في حَسَراتِ

(١) شتٌ: تشتُّتٍ وتفرُّقٍ. والمعنى أن الدهر سيمرّ والشمل سيتفرّق.
(*) نقول: غضّ طرفه أي منعه مما لا يحلّ له رؤيتُه.

رويُّ الجيم

قال رضي اللّه عنه في الفَرَج بعد الشّدة:

إذا النائباتُ[١] بلغْنَ المَدَى[٢] وكادَتْ تذوبُ لهنَّ المُهَجْ[٣]
وحلَّ البلاءُ وبانَ العزاءُ فعندَ التناهي يكونُ الفرَجْ[٤]

---

(١) النائبات: المصائب، مفردها نائبة.
(٢) المدى: أقصى حد، أو آخِر ما يمكن أن تبلغه.
(٣) المهج: الأرواح، مفردها: مهجة.
(٤) المعنى: عندما تبلغ المصائب حدّها والبلاء شدتَه يأتي الفرج. بإذن اللّه.

رويُّ الحاء

قال رضي اللّه عنه في الفرق بين صحبةِ الأخيار وصُحبة الأشرار:

ألا أصحبْ خيارَ الناس تنجُ مُسَلّماً
ومَنْ صحبَ الأشرارَ يوماً سَيُجْرَحُ

وإيّاكَ يوماً أنْ تُمَازِحَ جاهلاً ... فتلقى الذي لا تشتهي حين يمزحُ
ولا تكُ عِرّيضاً تشاتمُ منْ دنا ... فتُشبِهَ كلباً بالسَّفاهةِ ينبحُ
إذا ما كريمٌ جاء يطلب حاجةً ... فقلْ قولَ حُرٍّ ماجدٍ يتسمَّحُ
فبالرأسِ والعينيْنِ مني قضاؤها ... ومنْ يشتري حمدَ الرجالِ سيربحُ

❁ ❁ ❁

ويقولُ رضي اللّه عنه في كتمانِ السِّرِّ وعدمِ إفشائِهِ:

فَلا تُفْشِ سِرَّكَ إلّا إليكَ ... فإنَّ لِكُلِّ نصيحٍ نصيحا
وإني رأيتُ غُواةَ[1] الرجالِ ... لا يتركونَ أديماً صحيحا

---

(١) غواة: مفردها: غاوٍ: ضالّ.

رويُّ الدال

انتسبَ رضي اللّه عنه إلى الرسول ﷺ في حضرته فقال:

أَنا أخو المصطفى لا شكَّ في نسبي ... معه رَبيتُ وسِبطاه[1] هما ولدي
جدّي وجَدُّ رسولِ اللّه مُتَّحِدٌ ... وفاطمٌ زوجتي لا قولَ ذِي فَنَدِ[2]
صدَّقْتُهُ وجميعُ الناسِ في ظُلَمٍ ... مِن الضَّلالَةِ والإشراكِ والنَّكَدِ[3]
أَلحمدُ للّهِ فرداً لا شريكَ لهُ ... أَلبَرُّ بالعبدِ والباقي بِلا أَمَدِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الردّ على الخَوارج(*)

يَا شاهِداً للّهِ وَخُذْ واشهدِ ... أَني على دينِ النبيِّ أحمدِ
مَنْ شكَّ في أمري فإنّي مُهتدِ
يا ربِّ فاجعلْ في الجنانِ موردي[4]

❁ ❁ ❁

---

(١) السِّبط: ولد الولد، ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن.
(٢) فند: كذب. (٣) النكد: الضيق وقسوة العيش.
(*) لمّا سامَه الخوارجُ وعرضوا عليه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام، قال: أبَعْدَ صحبة رسول اللّه ﷺ والتفقّه في الدين أرجعُ كافراً؟ وأنشَد البيتين المشار إليهما أعلاه.
(٤) المورد: تأتي بمعنى الطريق إلى الماء. والمعنى هنا: موضع الورود.

وقال رضي اللّه عنه في التّيه وحب الدّنيا(*):

يا مؤثرَ الدنيا على دينِهِ ... والتائهَ الحيرانَ عَنْ قصدِهِ
أصبحْتَ ترجو الخُلدَ فيها وقدْ ... أبرزَ نابُ الموتِ عن حدِّهِ
هيهاتَ إنَّ الموتَ ذو أَسْهُمٍ ... من يَرْمِهِ يوماً بها يُرْدِهِ(١)
لا يُصلِحُ الواعظُ قلبَ امرئٍ ... لم يَعزِمِ اللّهُ على رُشْدِهِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في فوائد الأسفار:

تغرَّبْ عن الأوطانِ في طلبِ العلى ... وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تَفَرُّجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصُحْبَةُ ماجِدِ(٢)
فإنْ قيلَ في الأَسفارِ ذُلٌّ ومحنَةٌ ... وقطعُ الفيافي(٣) وارتكابُ الشَّدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له مِنْ قيامِهِ ... بدارِ هوانٍ بينَ واشٍ وحاسدِ(٤)

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في بناء المساجد وإعمارها:

حينما كانَ النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ يعملون في بناءِ مسجدٍ بالمدينة:

(*) رأى أمير المؤمنين رضي اللّه عنه رجلاً يمشي مختالاً منصرفاً إلى حب الدنيا كأنه سيخلد فيها. فقال الأبيات المذكورة أعلاه.

(١) يُرْدِهِ: يُهلكْهُ يوقعه قتيلاً.

(٢) ماجد: ذو خلق حسن.

(٣) الفيافي: الفلوات والمفاوز التي لا ماء فيها، مفردها: فَيْفى أو فيفاة.

(٤) المعنى: إنه خير للفتى أن يجابه الشدائدَ ويواجه خطر الأسفار من أن يقيم في بلدٍ يتعرض فيه للحسد وللوشاية به.

لا يستوي من يَعْمُرُ المساجِدا ومن يبيتُ راكعاً وساجِدا
يدأَبُ فيها قائماً وقاعدا ومن يَكِرُّ هٰكذا مُعانِدا
ومن يُرى عن الغبارِ حائدا

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّٰه عنه في تعويض إساءةِ أمسِ بإحسانِ اليوم أو الغد:

مضى أمسُكَ الباقي شهيداً مُعَدَّلاً وأصبحْتَ في يومٍ عليكَ شهيدُ
فإنْ كنْتَ في الأمسِ اقترفْتَ إساءةً
فَثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا تُرجِ[1] فعلَ الخيرِ يوماً إلى غدٍ
لعلَّ غداً يأتي وأنتَ فقيدُ
ويومُك إن عاينْتَهُ عاد نفعُهُ إليك وماضي الأمس ليس يعودُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّٰه عنه في فقد الخلّان:

ذهبَ الذينَ عليْهِمُ وَجْدي[2] وبقيتُ بعد فراقِهِمْ وَحْدي
مَنْ كَانَ بينَك في التراب وبينَهُ شِبرانِ فَهْوَ بغايةِ البُعْدِ[3]
لو كُشِّفَتْ للمرءِ أطباقُ الثَّرى لم يُعرفِ المولى[4] من العبْدِ

---

(١) لا تُرْجِ: لا تُؤجِّل ولا تُرجئ.
(٢) وجدي: يأتي معنى الوجد بمعانٍ مشتركة بين المحبة والفرح والحزن.
(٣) المعنى: أنّ من كان في القبر بعيداً عنك مقدار شبرين فقط فإنّما هو في أبعد مكان.
(٤) المولى: السيد. وقد تأتي بمعنى المسود؛ والمقصود أن القبور لو كشفت =

من كان لا يطأُ الترابَ برجلِهِ يطأُ الترابَ بناعمِ الخَدْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في كثرة الناس وقلّة الأصدقاء:

ما أكثرَ الناسَ لا بلْ ما أقلَّهُم أَللّهُ يعلمُ أني لم أقُل فَنَدَا[1]
إني لأَفتحُ عيني حين أفتحُهَا على كثيرٍ ولكنْ لا أرى أحدا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في أن سهام الموتِ لا تُخطئ أحداً:

أَلموتُ لا والداً يُبقي ولا ولدا هذا السبيلُ إلى أن لا تَرَى أَحدَا
كانَ النبيُّ ولم يَخْلُدْ لأمَّتِهِ لوْ خَلَّدَ اللّهُ خلقاً قبلَهُ خَلَدَا
للموتِ فينا سِهامٌ غيرُ خاطِئَةٍ مَنْ فاتهُ اليومَ سهمٌ لم يَفُتْهُ غدا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه يرثي أباه أبا طالب:

أرِقْتُ لنوحِ آخرَ الليلِ غَرِّدا لِشيخيَ يُنعى والرئيسَ المسوَّدا
أبا طالبٍ مأوى الصعاليكِ ذا الندى
وذا الحِلْمِ لا خلقاً ولم يَكُ قُعْدُدَا[2]

= أغطيتها بعد فترة وجيزة من دفن أصحابها لم يعرف السيد من العبد ولا الغني من الفقير؛ فكلهم سواء.

(١) فَنَدا: كذِبا.

(٢) القُعدُد: الجبان الخامل الذي يتوانى في الحرب.

أخا المُلْكِ خِلٌّ ثلمةً[١] سيَسُدُّها بنو هاشمٍ أو يُستباحَ فَيَهْمُدا
فأمستْ قريشٌ يفرحونَ لِفقدِهِ ولستُ أرى حُبّاً لشيءٍ مُخلَّدَا
أرادتْ أُموراً زيَّنتْها حلومُهُمْ[٢] ستورِدُهُمْ يوماً من الغَيِّ[٣] مَوْرِدا
يُرجُونَ تكذيبَ النبيِّ وقتلَهُ وإنْ يَفْتَروا بُهتاً[٤] عليهِ ومَجْحَدا
كذبْتُمْ وبيتِ اللّهِ[٥] حتى نذيقَكُمْ
صدورَ العوالي[٦] والصفيحَ المهنَّدا
ويظهرُ مِنَّا منظرٌ ذو كريهةٍ إذا ما تسَرْبَلنا الحديدَ المُسَرَّدا[٧]
فإمَّا تُبيدونا وإما نُبيدُكُمْ وإما ترَوا سِلْمَ العشيرةِ أَرشَدا
وإلَّا فإنَّ الحيَّ دونَ محمَّدٍ بنو هاشمٍ خيرُ البرية محتِدا[٨]
وإنَّ لهُ فيكُمْ من اللّهِ ناصراً وليسَ نبيٌّ صاحبُ اللّهِ أوحدا
نبيٌّ أَتى مِنْ كلِّ وحيٍ بخطبةٍ فسمَّاهُ ربي في الكتابِ مُحَمَّدا
أغرُّ[٩] كضوءِ البدرِ صورةُ وجهِهِ جلَا الغيمَ عنه ضوْؤُه فتوقَّدا
أَمينٌ على ما استَوْدَعَ اللّهُ قلبَهُ وإنْ قالَ قولاً كانَ فيهِ مُسَدَّدا

(١) ثلمة: خلل أو كسر.
(٢) حُلومٌ: عقول.
(٣) الغيّ: الضّلال.
(٤) البهت: الكذب.
(٥) بيت اللّه: الكعبة المشرّفة.
(٦) العوالي: مفردها: العالية، وهي الرُّمح.
(٧) تسربلنا الحديد المسرّد: أي لبسنا الدروع.
(٨) المحتد: الأصل.
(٩) الأغرُّ: السيد الشريف الحسن.

وقال رضي اللّه عنه في أصول المودّة والوفاء وحفظ السرّ(*):

ما وَدَّني أَحَدٌ إِلّا بَذَلْتُ له صفوَ المودَّةِ مني آخرَ الأَبدِ
ولا قلاني[1] وإن كان المسيءَ بنا
إلّا دعوْتُ له الرحمٰنَ بالرَّشَدِ
ولا أَئْتُمِنْتُ على سِرٍّ فَبُحْتُ به ولا مَدَدْتُ إلى غيرِ الجميلِ يدي
ولا أَقولُ نَعَمْ يوماً فأُتبِعَهُ بِلا ولو ذهبَتْ بالمالِ والولدِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في واجب حفظ المرء لثلاث:

إذا ما المرءُ لم يحفظْ ثلاثاً فبِعْهُ ولو بكفٍّ منْ رمادِ
وفاءً للصديق وبذلَ مالٍ وكتمانَ السرائرِ في الفؤادِ

(*) أورد رضي اللّه عنه في الأبيات الأربعة المذكورة خمس خصال حميدة ما حوجنا إلى العمل بها؛ وهي: مودة من يودّنا، الطلب إلى اللّه مسامحة المسيء وإرشاده، حفظ الأسرار وعدم البوح بها، مدّ يد الجميل والخير إلى الغير وعدم الرجوع عن الوعود المقطوعة للآخرين.

(١) قلاني: أبغضني.

رويُّ الذال

يقول رضي اللّه عنه في غضّ النظر والصّبر على الأذى:

غُضَّ[١] عيناً على القذى[٢] وتصَبَّرْ على الأذى
إنما الدهرُ ساعةٌ يقطعُ الدهرُ كلَّ ذا

(١) غُضّ: إخفض.
(٢) القذى: ما يعكر العين أو سواها من قش أو غيره، ويُقصد به المكروه.

رويُّ الراء

وقال رضي اللّه عنه في جبن الأعداء وتخاذلهم:

تِلكُمْ قريشٌ تمنَّاني لِتقْتُلَني ... فلا وربِّكَ ما فازوا وما ظفِرُوا
فإنْ هَلَكْتُ فَرَهنٌ ذمتي لَهُمُ ... بذاتِ وَقَبَيْنِ[1] لا يعفو لها أَثَرُ
وإنْ بَقيتُ فإني لستُ متَّخِذاً ... أهلاً ولا شيعةً في الدينِ إذْ فَجَروا
قد ناصبونيَ في حربٍ مُضَرَّسةٍ[2] ... ما لم يُلاقِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه. ذاكراً مبيتَهُ على فراشِ رسولِ اللّه ﷺ ليلةَ الغار:

وقيْتُ بنفسي خيرَ من وطئَ الحصى
ومَنْ طافَ بالبيتِ العتيقِ[3] وبالحجْرِ[4]
محمَّدُ لمَّا خافَ أَن يَمكُروا به ... فوَقَّاهُ ربي ذو الجلالِ من المكْرِ

---

(١) وقَبَين: مثنى وَقْب، وهو نقرةٌ في الصخرة يجتمعُ فيها الماء. ويأتي بمعنى كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف. والمعنى هنا: إنني وإن هلكتُ فإنّ دمي لن يجفّ وسيظلّ ندّياً طرياً كالماء المتجمع في البئر الصخرية (الوقب) لا ينشفُ ولا ينضب.

(٢) مضرَّسة: مهلكة.

(٣) و (٤) البيت العتيق والحجر: الكعبة بيت اللّه الحرام، والحجر هو الحجر الأسود، وسكّن الوسط للشعر. ويأتي الحجْر بمعنى الحرام أو العقل.

وبتُّ أراعيهم متى ينشرونَنِي
وقد وَطِنَتْ[١] نفسي على القتل والأسرِ
وباتَ رسولُ اللَّهِ في الغارِ آمِناً
هناكَ وفي حفظِ الإلَهِ وفي سِتْرِ
أقامَ ثلاثاً ثمَّ زُمَّتْ قَلائصٌ[٢]
قلائصُ يَفْرينَ الحصى أَينما يفري[٣]
أردتُ به نصرَ الإلَهِ تبتُّلاً[٤] وأضمرْتُهُ حتى أُوَسَّدَ في قبري

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللَّه عنه في إقبالِ الناس على الشَّجرة المثمرة:

المرءُ في زمنِ الإقبالِ كالشجرهْ والناسُ مِنْ حولها ما دامتِ الثَّمَرَهْ
حتى إذا ما عَرَتْ من حِمْلِها انصرفُوا
عنها عُقوقاً وقد كانوا بها بَرَرَهْ(*)
وحاولوا قَطْعَهَا مِنْ بَعدِ ما شفِقوا
دهراً عليها من الأرياحِ والغَبَرَهْ
قلَّتْ مُروءاتُ أَهلِ الأرضِ كلِّهِم
إلَّا الأقلَّ فليسَ العُشْرَ مِنْ عَشَرَهْ

---

(١) وطنتْ: اعتادت.
(٢) زُمّت قلائص: رُبطت نوق سريعة شابّة طويلة القوائم وشُدّت.
(٣) يفري: يشقُّ.
(٤) تبتُّلاً: تعبُّداً.
(*) ورد هذا البيت في نسخة أخرى:
حتّى إذا راحَ عنها حِملُها انصرفوا وخلَّفوها تُقاسي الحرَّ والغَبَرَه

لا تحمدنَّ أمرأً حتى تُجَرِّبَهُ فربَّما لم يُوافقْ خُبْرُهُ خَبَرَهْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الرزق المقسوم والمقدّر للناس:

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ وصفْوُها لك ممزوجٌ بتكديرِ
كمْ مِنْ مُلِحٍّ عليها لا تُساعِدُهُ وعاجزٍ نالَ دنياهُ بتقصيرِ
لم يُرزَقوها بعقلٍ حينما رُزِقوا لكنَّما رُزِقُوها بالمقاديرِ
لو كانَ عن قُوَّةٍ أو عنْ مغالبةٍ طارَ البُزاةُ[1] بأرزاقِ العصافيرِ
ولقمةٍ بجريشِ المِلحِ آكُلُها أَحَبُّ من لقمةٍ تُحشى بَزُنبورِ[2]
كم لقمةٍ جَلبَتْ حتفاً[3] لصاحِبها كحبةِ القمحِ دَقَّتْ عُنْقَ عُصفورِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في فائدةِ العلم والأدب في الصغر:

حرِّضْ بَنيكَ على الآدابِ في الصِّغَرِ كيْما تَقِرَّ بهم عيناكَ في الْكِبَرِ
وإِنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجْمَعُهَا
في عُنفوانِ الصِّبا كالنَّقشِ في الحجرِ

---

(١) البزاةُ: مفردها: البازي وهو طير من الجوارح الكواسر. والمعنى أنّه لو كان الرّزق يُنال بالقوة والمغالبة لاستأثر البُزاة (الأقوياء) بأرزاق العصافير (الضعفاء) أي أنّ اللّه وحدَه يرزق جميع مخلوقاته.

(٢) زنبور: حشرة. وربما كان المعنى أن اللقمة الحلال ولو بدون أدام أحب إلى النفس من لقمة محشوة باللحم الحرام.

(٣) الحتف: الموت.

هِيَ الكنوزُ التي تنمو ذخائرُهَا ولا يُخافُ عليها حادثُ الغِيَرِ[١]

إنَّ الأديـــبَ إذا زلَّـــتْ بـــه قَـــدَمٌ

يهوي إلى فُرُشِ الديباج[٢] والسُّرُرِ

أَلنَّاسُ إثنانِ ذو علمٍ ومستمعٌ واعٍ وسائرُهُمْ كاللَّغوِ والعَكَرِ[٣]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في الإيمان والكُفر والغنى والفقر:

بَلَوْتُ صروفَ الدهرِ ستينَ حِجَّةً[٤]

وجرَّبْتُ حالَيْهِ من العسرِ واليُسرِ

فلم أَرَ بعدَ الدِّينِ خيراً مِنَ الغِنى

ولم أَرَ بعدَ الكُفرِ شرّاً من الفقرِ[٥]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنهُ في أن الموت حقٌّ لا يعلمُ مَوعدَه إلّا اللَّه تعالى:

تؤمِّلُ في الدنيا طويلاً ولا تدري إذا جُنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ

---

(١) الغِيَر: تقلبات الأيام. وحوادث الزمن.

(٢) الديباج: (كلمة فارسية) ومعناها: الحرير. والمعنى أن الأديب المتعلم لا يُخشى عليه من السقوط لأن علمه يُقيل عثرته ويأخذ بيده.

(٣) المعنى: الناس نوعان: نوع ذو علم ونوع يستمع بوعي ليتعلّم.

(٤) حِجَّة: سنةً. والمعنى أنني اختبرت حوادث الدهر وتقلباته ستين سنة، وجربت حالة اليسر وحالة العسر.

(٥) المعنى أنني لم أجد، بعد الدين والتقوى، خيراً من الغنى. ولم أجد، بعد الكفر والشرك، شراً من الفقر!

فكمْ مِنْ صحيحٍ ماتَ من غيرِ علَّةٍ وكمْ مِنْ عليلٍ عاشَ دهراً إلى دهرِ
وكمْ مِنْ فتًى يُمسي ويُصبحُ آمناً وقد نُسجَتْ أكفانُهُ وهْوَ لا يدري

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في الشّيبِ ودلالته:

ألشَّيبُ عنوانُ المنيَّـ ـةِ وهو تاريخُ الكِبَرْ
ويياضُ شَعْرِكَ موتُ شَعْـ ـرِكَ ثُمَّ أنتَ على الأثَرْ
فإذا رأيْتَ الشيبَ عمَّ الرأسَ فالحذرَ الحذرْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في تقلُّب الدَّهرِ وزوالِ الأحوال:

رأيْتُ الدهرَ مختلفاً يدورُ فلا حُزنٌ يدومُ ولا سرورُ
وقد بَنَتِ الملوكُ بِهِ قصوراً فلم تبقَ الملوكُ ولا القصورُ

❁ ❁ ❁

ويقول إليه رضي اللّه عنه في أنّ الدّنيا خُلِقت للنّفعِ والضّرر:

يا طالبَ الصفو في الدنيا بلا كَدَرِ طلبْتَ معدومةً فأيْأَسْ من الظَّفَرِ
واعلمْ بِأَنَّكَ ما عمَّرْتَ مُمْتَحَنٌ بالخيرِ والشرِّ والميسورِ والعَسِرِ
أَنّى تنالُ بها نفعاً بلا ضررٍ وأنها خُلِقَتْ للنفع والضَّررِ
في الجُبنِ عارٌ وفي الإقدامِ مَكْرُمَةٌ ومن يفرَّ فلن ينجو من القَدَرِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في السيّد الصمدِ المجيرِ الغفور:

أيا مَنْ ليسَ لي منهُ مُجيرٌ[١] بعفوكَ من عِقابِكَ أستجيرُ
أنا العبدُ المُقِرُّ[٢] بكُلِّ ذنبٍ وأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الغفورُ
فإنْ عذَّبْتَني فالذنبُ مني وإنْ تَغْفِرْ فأنتَ بهِ جديرٌ[٣]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في أنه يغضّ النظر لا عَنْ عجزٍ في البصر:

أُغَمِّضُ عيني في أُمورٍ كثيرةٍ وإني على تَرْكِ الغُموضِ قديرُ
وما مِنْ عمًى أُغضي ولكِنْ لَرُبَّما تَعامَى وأَغْضى المرءُ وَهْوَ بصيرُ[٤]
وأَسكتُ عن أشياءَ لو شئتُ قُلْتُها وليسَ علينا في المقالِ أميرُ[٥]
أُصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقتي وإني بأخلاقِ الجميعِ خبيرُ[٦]

---

(١) مجير: حامٍ ومدافع. والمعنى: اللهم بعفوك أستجير من عقابك.
(٢) المقرُّ: المعترف.
(٣) المعنى: أنك أنتَ وحدَك يا اللّه الغَفُور الرحيم.
(٤) أُغضي: أُشيح بنظري وأحوّله. وقد أُغمِض عينَيّ ولكن ليس من عمًى، فأنا بصيرٌ جداً.
(٥) أمير: سيّد يمنعني من القول. فأنا أقول أشياء كثيرةً لو شئتُ، ولكني أسكت عنها.
(٦) خبير: عليم. ولا يعتقدنّ أحد أنني أجهلُ ما يدورُ حولي. لا، فأنا عليم خبير بأخلاق الجميع وبكل ما يجري.

رويُّ السين

وقالَ رضي اللّه عنه حين زار القبور:

سلامٌ على أَهلِ القبورِ الدَّوارِسِ[١]
كأَنَّهُمُ لمْ يجلِسوا في المجالِسِ
ولم يشرَبوا مِنْ بارِدِ الماءِ شُرْبَةً ولم يأكلُوا من خيرِ رَطْبٍ ويابسِ
ألا خبِّروني أينَ قبرُ ذليلِكُمْ وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافسِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في ضرورة اكتساب العلم والتمسُّك بعرى الدّين والتخلّق بالآداب:

ألعلمُ زيْنٌ فَكُنْ لِلعلمِ مُكتسِبا وكُنْ له طالباً ما عِشْتَ مُقتبِسَا
أُركُنْ إليه وثِقْ باللّهِ وآغنَ بِهِ
وكُنْ حليماً[٢] رزينَ[٣] العقلِ مُحترِسا
لا تأثمنَّ فإمَّا كنْتَ مُنْهَمِكاً
في العلم يوماً وإمَّا كنْتَ مُنغمسا

---

(١) الدّوارس: القبور التي زالت معالمها وآثارها. وزال أصحابُها كأنهم لم يكونوا بين الناس يأكلون ويشربون. فهل منكم من يخبرني أين هو قبر الذليل الفقير وقبر العزيز الغني؟

(٢) الحليم: من يضبط نفسه عند الغضب.

(٣) رزين: رصين متّزن وحذر التصرف.

وكنْ فتًى ماسكاً محضَ التُّقى ورِعاً
للدِّين مغتنِماً للعلمِ مفترِسا
فمنْ تخلَّقَ بالآدابِ ظلَّ بها رئيسَ قَومٍ إذا ما فارق الرُّؤَسا
واعلمْ هُديتَ بأنَّ العِلمَ خيرُ صفا
أضحى لِطالبِهِ من فضلِهِ سَلِسا[1]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في مَنْ يرجو النَّجاة ولم يعملْ على تعبيد طريقها بالأعمال الصالحة والتديّن لأن السفينة أصلاً لا تجري على اليابسة:

لا تأمنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسِ ولو تمنَّعتَ بالحُجَّابِ والْحَرَسِ
واعلمْ بأنَّ سهامَ الموتِ نافذةٌ في كلِّ مُدَّرعٍ مِنَّا ومُتَّرِسِ[2]
ما بالُ دنياكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ وثوبُكَ الدهرَ مغسولٌ منَ الدَّنَسِ
ترجو النجاةَ ولم تَسْلُكْ مَسالِكَها إنَّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

❁❁

(١) سلساً: ليّناً. كيْساً يُحسنُ التصرّف في الأمورِ الصّعبة المفاجئة.
(٢) مُدّرع ومُتّرس: لابس درعاً وحامل تُرساً للوقاية من أسلحة الأعداء. والمعنى أن الموت يفاجئ صاحبه بين طرفة عين وانتباهتِها مهما كان محمياً بالحجابِ والحرسِ والدروعِ والتروس.

رويُّ الصاد

يقول رضي اللَّه عنه في نصيحة مَنْ يريد ٱلوصولَ إلى حدودِ الكمال:

أتمُّ الناسِ أَعرَفُهُمْ بنقصِهْ وأَقمعُهُمْ لِشهوَتِهِ وحِرْصِهْ[1]
فدانِ على السلامةِ مَنْ يُداني ومن لم ترضَ صُحبَتَهُ فأَقْصِهْ[2]
ولا تستغلِ عافيةً بشيءٍ ولا تسترخِصَنَّ أَذىً لِرُخْصِهْ
وخلِّ الفحصَ ما استغنيْتَ عنهُ فَكَمْ مُستجلِبٍ عيباً لِفحْصِهْ

(١) الحرص: البخل. والمعنى أن من يعرفُ نقصَه ويقمع شهوتَه وحرصَه يكون أقربَ إلى الكمال والتمام.
(٢) أقصِهِ: اطردْهُ أو تخلَّص من صحبته، وأبعِده عنك أو ابتعِدْ عنه أنت.

رويُّ الضاد

وقالَ رضي اللَّه عنه في بذْل مالِه إما لكريم وإما للئيم:

سأمنحُ مالي كلَّ مَنْ جاءَ طالباً وأجعلُهُ وَقْفاً على القرْضِ والفرْضِ
فإما كريمٌ صُنْتُ بالمالِ عِرضَهُ وإما لئيمٌ صُنْتُ عَنْ لُؤْمِهِ عِرْضي

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في الجُحودِ وإنكار الحق:

لنا ما تدَّعونَ بغيرِ حقٍّ إذا ميزَ الصَّحاحُ من المِراضِ
عرفْتُمْ حقَّنا فَجَحَدْتُمُوهُ[1] كما عُرِفَ السوادُ منَ البياضِ
كتابُ اللَّهِ شاهِدُنا عليكُمْ وقاضينا الإلَهُ فنِعْمَ قاضِ

(١) جحَدَ: أنكر.

رويُّ الطَّاء

وقالَ رضي اللَّه عنه في الرّزق وأنّ الحظَّ منه مقرّر:

إصبرْ على الدهرِ لا تغضبْ على أحدِ
فلا ترى غيرَ ما في الدهرِ مخطوطُ[1]
ولا تُقيمَنْ بدارٍ لا ٱنتفاعَ بها فالأرْضُ واسعةٌ والرزقُ مبسوطُ

(١) مخطوط: مقرّر أو مرسوم أو مقدّر وكل مخلوق يأخذ نصيبه من الرزق.

رويُّ الظاء

وقالَ رضي اللَّه عنه في عِظةِ الدهر للإنسان:

نـومُ ٱمـرئٍ خـيـرٌ لـه مـن يَـقَـظَـهْ لـم يُرْضِ فيها الكاتبينَ الحَفَظَهْ[1]

وفـي صـروفِ الـدهـرِ لـلـمـرءِ عِـظَـهْ

(١) الكاتبون الحفظة: الذين يسجّلون أفعال الإنسان ويقفون على أسراره ونواياه.

رويُّ العين

قالَ رضي اللّه عنه في القناعة والتّقوى:

أَفادَتْني القناعةُ كلَّ عِزٍّ وهَلْ عِزٌّ أَعزُّ مِنَ القناعهْ
فصَيِّرْها لِنَفْسِكَ رأسَ مالٍ وصيِّرْ بعدَها التّقوى بِضاعهْ
تَحُزْ ربحاً وَتَغنى عن بخيلٍ وتَنْعَمْ في الجنانِ بصبرِ ساعهْ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في سراب الدنيا:

ومَنْ يصحَبِ الدنيا يكنْ مثلَ قابِـ
ـضٍ على الماءِ خانَتْهُ فُرُوجُ[1] الأصابعِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في بعض القِيم الأخلاقية:

أَلفضلُ مِنْ كَرَمِ الطبيعهْ والمنُّ[2] مَفْسَدةُ الصَّنيعهْ
والخيرُ أَمنعُ[3] جانباً من قِمَّةِ الجبلِ المنيعهْ

(١) فروج الأصابع: فتحات بينها. والمعنى أن من يتخذُ من الدنيا صديقاً وصاحباً يكون مثله كمثل من يقبض على الماء بكف يده، لا يبقى الماء فيها بل يتسرب من بين فرجات الأصابع.
(٢) المنّ: المِنّة والتذكير بفضل من يقدّم الخير للآخرين.
(٣) أمنع: أكثر مناعة. أقوى وأشد.

والشَّرُّ أسرعُ جريةً ... من جَزيةِ الماءِ السريعهْ
تركُ التَّعاهُدِ للصَّديـ ... ـقِ يكونُ داعِيةَ القطيعهْ
لا تَلْتَطِخْ بوقيعةٍ ... في الناسِ تَلْطَخُكَ الوقيعهْ
إنَّ التَّخَلُّقَ ليسَ يمكُـ ... ـثُ إنْ يؤولُ إلى الطبيعهْ[1]
جُبِلَ الأنامُ من العبا ... دِ على الشريفةِ والوضيعهْ[2]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في الحِرص على جمع المالِ وفي القناعة:

دَعِ الحرصَ على الدنيا ... وفي العيشِ فلا تطمعْ
ولا تجمعْ مِنَ المالِ ... فلا تدري لِمَنْ تَجمَعْ
ولا تدري أفي أرضِـ ... ـكَ أمْ في غيرِها تُصرَعْ
فإنَّ الرِّزقَ مقسومٌ ... وسوءُ الظنِّ لا ينفَعْ
فقيرٌ كلُّ مَنْ يطمَعْ ... غنيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ[3]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في أنّ رحمة اللّه واسعة:

ذُنوبيَ إنْ فَكَّرْتُ فيها كثيرةٌ ... ورحمةُ ربي مِنْ ذُنوبيَ أَوسعُ
فما طمَعي في صالحٍ قد عملتُهُ ... ولكنَّني في رحمةِ اللّهِ أَطمعُ

(١) الطبيعة: هنا الأصل والفطرة والطبع.
(٢) المعنى هنا أن الأعمال الشريفة والأعمال الوضيعة هي من طينة البشر وطبيعتهم منذ الأزل.
(٣) المعنى أن من يظل طامعاً بجمع المال يظلُّ فقيراً مهما يكن لديه، وأن الغنيّ الحقيقي هو القانعُ بما لديه مهما كان فقيراً.

فـإنْ يَـكُ غُـفـرانٌ فـذاكَ بـرحـمـةٍ
وإنْ لـم يكـنْ أُجـزى بـمـا كـنـتُ أصـنـعُ
مليكي ومولايَ وربّي وحافظي وإنّـي لـهُ عـبـدٌ أُقـرُّ وأَخـضَـعُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في مناجاة الله وطلبِ عفوِه ورِضاه:

لكَ الحمدُ يا ذا الجودِ والمجدِ والعُلا
تـبـارَكْـتَ تُـعـطـي مـن تَـشـاءُ وتَـمْـنَـعُ
إِلـهي وخَـلّاقِي وحِـرْزِي[1] ومَـوْئِـلي[2]
إلـيـكَ لـدى الإعـسـارِ والـيـسـرِ أَفـزَعُ[3]
إِلـهي لَئِنْ جَلَّتْ[4] وَجَمَّتْ[5] خطيئتي
فـعـفـوُكَ عـن ذنـبـي أَجـلُّ وأَوسَـعُ
إِلـهي لَئِن أَعطيْتُ نفسي سُؤْلَها فـهْـأنـا فـي أَرضِ الـنـدامـةِ أَرتـعُ
إِلـهي ترى حالي وفقري وفاقتي وأنـتَ مُـناجاتي الـخـفـيَّـةَ تـسـمَـعُ
إِلـهي فـلا تـقـطـعْ رجـائـي ولا تُـزِغْ[6]
فؤادي فلي في سيْبِ[7] جودِكَ مطمَعُ

---

(١) حِرز: ما يُتّقى به كالتميمة.
(٢) الموئِل: الملجأ والملاذ.
(٣) أفزعُ: ألجأ.
(٤) جلّت: كبرت وعظمت.
(٥) جمّت: كثُرت.
(٦) تُزِغْ: تحرف وتُبْعِدْ.
(٧) سيْب: عطاء أو جود.

إلَـهـي لَـئِـنْ خـيَّـبْـتَـنـي أو طَـرَدْتَـنـي
فَـمَـنْ ذا الـذي أرجـو ومَـنْ لـيَ يَـشْـفَـعُ
إلَهي أَجِرْني[1] من عذابِكَ إنَّني أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لكَ أخضعُ
إلَـهـي فـآنِـسْـنِـي بـتـلـقـيـنِ حُـجَّـتـي[2]
إذا كان لي في القبر مثْوًى[3] ومضجعُ
إلَهي لَئِنْ عَذَّبْتَني ألفَ حِجَّةٍ[4] فحبلُ رجائي منكَ لا يتقطَّعُ
إلَهي أَذِقْني طعمَ عفوِكَ يومَ لا بنونٌ ولا مالٌ هنالك ينفعُ
إلَـهـي إذا لـم تَـرْعَـنـي[5] كـنْـتُ ضـائِـعـاً
وإنْ كـنـتَ تـرعـانـي فـلـسْـتُ أُضـيَّـعُ
إلَـهـي إذا لـم تَـعْـفُ عـن غـيـرِ مُـحـسـنٍ
فَـمَـنْ لِـمُـسـيءٍ بـالـهـوى يَـتَـمَـتَّـعُ
إلَـهـي لَـئِـنْ فـرَّطْـتُ فـي طـلـبِ الـتُّـقـى
فـهـأنـا إثـرَ الـعـفـوِ أقـفـو وأَتْـبَـعُ
إلَـهـي لَـئِـنْ أخـطـأْتُ جـهـلاً فـطـالـمـا
رجـوْتُـكَ حـتـى قـيـلَ هـا هُـو يَـجْـزَعُ
إلَهي ذنوبي جازتِ الطَّوْدَ[6] واعْتَلَتْ
وصـفـحُـكَ عـن ذنـبـي أَجـلُّ وأرفـعُ

---

(١) أجِرني: أغثني واحمِني وساعدني.
(٢) الحُجَّة: البرهان والدفاع.
(٣) مثوى: مقرّ أخير.
(٤) حِجَّة: سَنَة.
(٥) تَرْعني: تحفظني وتدبّر شؤوني بالإحسان والعطف.
(٦) جازت الطود: فاقت الجبل. تجاوزت ضخامته.

إلَـهي يُـنَجّي ذكرُ طَـوْلِـكَ[١] لـوعـتي
وذكـرُ الـخـطـايـا الـعـيـنُ مـنـي تـدمَـعُ
إلَـهي أنِـلْـنـي مِـنْـكَ روْحـاً[٢] ورحـمـةً
فـلـسْـتُ سِـوى أبـوابِ فـضـلِـكَ أَقـرعُ
إلَـهي لَـئِـنْ أَقْـصَـيْـتَـنـي أَو طَـرَدْتَـنـي فما حيلتي يا ربِّ أمْ كيفَ أَصنعُ؟
إلَـهي حليفُ الحبِّ بالليلِ ساهرٌ يُـنـادي ويـدعـو والـمـغـفّـلُ يَـهْـجَـعُ
وكُـلُّـهُـمُ يـرجـو نَـوَالَـكَ راجـيـاً
لِرحمتِكَ العُظمى وفي الخُلْدِ يطْمَعُ
إلَـهي يُـمـنّـيـنـي رجـائـي سـلامـةً وقُبحُ خطيئاتي[٣] عليَّ يُشَيَّعُ[٤]
إلَـهي فإن تَعْفُ فعفْوك مُنقِذِي وإلّا فَـبـالـذنـبِ الـمـدمّـرِ أُضْـرَعُ
إلَـهي بـحـقِّ الـهـاشـمِـيِّ وآلِـهِ وحـرمـةِ إبـرهـيـمَ خِـلّـكَ أضْـرَعُ
إلَـهيَ فـانْـشُـرْنـي[٥] عـلـى ديـنِ أَحـمـدٍ
تـقـيّـاً نـقِـيّـاً قـانـتـاً[٦] لـك أخـشَـعُ
ولا تـحـرِمَـنّـي يـا إلَـهي وسـيّـدي شفاعتَكَ الكُبرى فذاك المُشَفَّعُ
وصـلِّ عـلـيـهِ مـا دعـاكَ مـوحِّـدٌ ونـاجـاكَ أخـيـارٌ بـبـابِـكَ رُكَّـعُ

❁ ❁ ❁

(١) طَوْلك: فضلك وإحسانك وقدرتك وعظمتك.
(٢) روْحاً: فرحاً أو راحةً.
(٣) خطيئتي.
(٤) يُشيَّعُ: يُنشر ويُذاع.
(٥) انشرْني: احشرْني في الآخره.
(٦) قانتاً: متواضعاً مطيعاً منقاداً.

ويقول رضي اللّه عنه في زادِ الحياةِ الدّنيا:

قدّم لِنفسِكَ في الحياةِ تَزَوُّداً ... فلقد تُفارِقُها وأنتَ مُوَدِّعُ[1]

وٱهتمَّ للسفرِ القريبِ فإنهُ ... أنأى[2] من السفرِ البعيدِ وأشسَعُ

وٱجعلْ تَزَوُّدَكَ المخافةَ والتُّقى ... وكأنَّ حتفكَ من مسائِكَ أسرعُ

وٱقنعْ بقوتِكَ فالقَناعُ هو الغِنى ... والفقرُ مقرونٌ بِمَنْ لا يَقْنَعُ[3]

وٱحذرْ مُصاحبةَ اللِّئامِ فإنَّهُمْ ... مَنَعوكَ صَفْوَ وَدادِهِمْ وتصنَّعُوا

أهلُ التصنُّعِ ما أَنَلْتَهُمُ الرِّضى ... وإذا مَنَعْتَ فَسُمُّهُمْ لكَ منقَعُ[4]

لا تُفشِ سرّاً ما استطعْتَ إلى ٱمرئٍ
يُفشِ إليكَ سرائراً تُستودَعُ

فكما تراه بسرِّ غيرِكَ صانعاً ... فكذا بسرِّكَ لا محالةَ يَصْنَعُ

لا تبدأَنَّ بمنطقٍ في مجلسٍ ... قبلَ السؤالِ فإنَّ ذاكَ يُشَنَّعُ[5]

فالصمتُ يُحسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بالفتى ... ولَعَلَّهُ خَرِقٌ[6] سفيهٌ أرقَعُ[7]

ودعِ المُزاحَ فرُبَّ لفظةِ مازحٍ ... جلبَتْ إليكَ مساوِئاً لا تُدفَعُ

وحِفاظُ[8] جارِكَ لا تُضعْهُ فإنَّهُ ... لا يبلغُ الشرفَ الجسيمَ مُضيِّعُ

---

(١) وأنت مودَّعُ أو وأنت مودِّعُ (يصحّ الوجهان).
(٢) أنأى: أبعدُ.
(٣) المعنى: أن القناعة هي الغنى الحقيقي وأن الفقر مقرون دائماً بالطمع.
(٤) مُنقَع: سُمّ زعاف شديد يُميت.
(٥) يُشَنَّعُ: يُعاب عليك.
(٦) خرِقٌ: أحمق.
(٧) أرقَعُ: أحمق قليل الحياء.
(٨) حفاظ جارك: ذمامه وعهدُه ورعايتُه.

وإذا استقالَكَ[1] ذو الإساءةِ عثرةً
فأَقِلْهُ إنَّ ثوابَ ذلكَ أوسعُ

وإذا ائتُمِنْتَ على السرائرِ فاْخفِها ... واْستُرْ عيوبَ أخيك حينَ تَطلَّعُ
لا تجزَعنَّ من الحوادثِ إنَّما ... خَرِقُ الرجالِ على الحوادثِ يَجْزَعُ
وأَطِعْ أباكَ بكلِّ ما أوْصى بِهِ ... إنَّ المطيعَ أباه لا يَتَضَعْضَعُ

(١) استقالك: طلبَ أن تُقيله وترفعَه من عثرته فافعل ذلك حتى وإن كان قد أساء إليك من قبل.

رويُّ الغين

يقول رضي اللَّه عنه في حبّ المرء للدّنيا والمال:

أرى المرءَ والدنيا كمالِ وحاسبٍ
يَضُمُّ عليه الكفَّ والكفُّ فارغُ

رويُّ الفاء

كانَ رضي اللّه عنه يقول إذا أشرفَ على الكوفة:

يا حبَّذا مقامُنا بالكوفة أَرضٌ سَواءٌ سهلةٌ معروفة
تَطْرُقُها جِمالُنا المعلوفة عِمي صباحاً[1] وٱسلمي مألوفة

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في ضرورةِ الاستعدادِ للطريق المخوف:

أيا صاحبَ الذنبِ لا تقنطَنْ[2] فإنَّ الإلَهَ رؤوفٌ رؤوفُ
ولا ترحلنَّ بِلَا عُدَّةٍ فإنَّ الطريقَ مخوفٌ مخوفُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه في أنّ الموتَ خلاصٌ للإنسان:

جزى اللّهُ عنا الموتَ خيراً فإنَّه أَبرُّ بنا من كلّ شيءٍ وأرأفُ
يُعجِّلُ تخليصَ النفوسِ مِنَ الأذى
ويُدْني من الدَّارِ التي هي أَشرَفُ

❁ ❁ ❁

---

(١) عمْ صباحاً: تحية إبان عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام. ونقول: عِمي للمخاطبة.
(٢) تقنط: تيأس.

ويقول رضي اللّه عنهُ في بذل ما في الدنيا إن أقبَلَت أو أدبَرت:

لا تبخلَنَّ بدنيا وَهْيَ مُقْبِلَةٌ فلنْ يُنَقِّصَها التبذيرُ والسَّرَفُ
وإنْ تولَّتْ فأحرى أنْ تجودَ بها فالجودُ فيها إذا ما أدبرَتْ خَلَفُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في طلب المرتبة الشريفة:

إنْ كنتَ تطلبُ رُتبةَ الأشرافِ فعليكَ بالإحسانِ والإنصافِ
وإذا اعتدى أحدٌ عليك فخلِّهِ والدَّهرَ فهْوَ لَهُ مُكافِ كافِ[1]

(١) المعنى واضح في أنه إذا اعتدى أحد عليك فاتركه للدهر. فالدهر لا بد سيجازيه جزاءً كافياً وافياً.

رويُّ القاف

وقالَ رضي اللَّه عنه في الرّضى بما قَسَم اللَّه له:

رضيتُ بما قسَّم اللَّهُ لي ... وفوَّضْتُ أمري إلى خالقي
كما أحسنَ اللَّهُ في ما مضى ... كذلك يُحسنُ في ما بقي

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللَّه عنه في رؤيته قربَ زوالِ الدّنيا والأحياء:

أرى الدنيا ستؤذِنُ بانطلاقِ ... مشمِّرةً على قدمٍ وساقِ
فلا الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ ... ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في الدنيا وأحزانِها وهمومِها:

أُفٌّ على الدنيا وأَسبابِهَا ... فإنَّها للحزنِ مخلوقة
همومُها ما تنقضي ساعةً ... عنْ ملِكٍ فيها وعَنْ سُوقَة

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللَّه عنه في الغِنى والحِجى:

لوْ كانَ بالحِيَلِ الغِنى لوجَدْتَني
بنجومِ أَقطارِ السّماءِ تعلُّقي

لٰكنَّ مَن رُزقَ الغنى حُرِمَ الحِجى[1]
ضِـدَّان مُـفـتـرِقـانِ أَيَّ تـفـرُّقِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّٰه عنه في نُدرةِ الصّديق الصَّدوق:

تـغـرَّبْـتُ أَسـأَلُ مَـنْ عـنِّ لـي
مـن الـنـاسِ: هـل مـن صـديـقٍ صـدوقِ؟
فـقـالـوا: عـزيـزانِ لا يـوجـدانِ: صـديـقٌ صـدوقٌ وبَـيْـضُ الأنـوقِ[2]

---

(١) الحجى: العقل.
(٢) الأنوق: طائر الرَّخم أو العقاب. يقول المثل «أعزّ من بَيْض الأنوق» ويضرب لما لا سبيل إلى الوصول إليه.

رويُّ الكاف

ويقول رضي اللَّه عنه في السِّر المعْجِز:

أَلْعَجْزُ عن دَرَكِ الإدْراكِ إدراكُ
والبحثُ عن سرِّ ذاتِ السِّرِّ إشراكُ
وفي سرائرِ هِمّاتِ الورى هِمَمٌ
عن دركِها عجِزَتْ جِنٌّ وأَملاكُ[1]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللَّه عنه في وجوبِ اللّجوء إلى اللَّه لا إلى سِواه:

إليكَ، ربي، لا إلى سِواكا أَقْبلتُ عَمداً أَبتَغي رِضاكا
أَسْألُكَ اليومَ بِما دَعَاكا أيُّوبُ إذْ حلَّ بهِ بَلَاكا
إنْ يكُ منّي قد دَنا قَضَاكا ربّ فبارِكْ ليَ في لِقاكا

---

(١) أملاك: ملوك.

رويُّ اللام

وقالَ رضي اللّه عنه في أنَّ المالَ فانٍ والعلم باقٍ:

رَضينا قسمةَ الجبّارِ فينا ... لنا عِلمٌ وللجُهّالِ مالُ
فإنَّ المالَ يَفنى عنْ قريبٍ ... وإنَّ العِلمَ باقٍ لا يُزالُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه: سبيل النّبيّ سَبيلي(*):

إنَّ المنيَّةَ شَرْبَةٌ مورودةٌ ... لا تجزعَنَّ وشُدَّ للتّرحيلِ
إنَّ ابنَ آمنةَ النبيَّ محمداً ... رجلٌ صدوقٌ قالَ عن جبريلِ
إرْخِ الزمانَ ولا تخفْ من عائِقٍ ... فاللّهُ يُرديهِمْ[1] عنِ التّنكيلِ
إنّي بِربّيَ واثقٌ وبأحمدٍ ... وسبيلُهُ متلاحقٌ بسبيلي

❁ ❁ ❁

(*) رُوِيَ أنهُ عليهِ السلامُ لما أرادَ الهجرةَ إلى المدينةِ، قالَ لهُ العبّاسُ إنَّ محمّداً ما خرجَ إلا خِفيةً وقد طلبَتْهُ قريشٌ أشدَّ طلبٍ، وأنتَ تخرجُ جَهاراً في أناثٍ وهوادجَ[1] ومالٍ ورجالٍ ونساءٍ، تقطعُ بهمُ السباسبَ[2] والشِّعابَ بين قبائلِ قريشٍ، ما أدري لك ذلكَ، وأرى لكَ أن تمضيَ في خفارةِ خُزاعةَ، فقالَ عليٌّ عليهِ السلامُ:

(١) يرديهم: يُهلكهم.

(١) الهودج: ما تُحمل به المرأة على ظهور الإبل.
(٢) السّباسِب: مفردها: سبْسب وهو المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.

وقال رضي اللّه عنه في الصّبر على الخطوبِ لأنّها لا بدّ زائلة:

إذا ما عرى خطبٌ[1] من الدهرِ فاصطبرْ
فإنَّ الليالي بالخطوبِ حوامِلُ
وكلُّ الذي يأتي بهِ الدهرُ زائلٌ سريعاً فلا تجزعْ لِمَا هُوَ زائلُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في شكوى الزمانِ وزوال الخلان(*):

أرى عِلَلَ الدنيا عليَّ كثيرةً وصاحبُها حتى الممات عليلُ
ذكرْتُ أبا أروى فبِتُّ كأنني بردِّ الهموم الماضياتِ وكيلُ
يريدُ الفتى أنْ لا يدومَ خليلُهُ وليس له إلَّا الممات سبيلُ
فلا بُدَّ من موتٍ ولا بُدَّ من بلى وإنَّ بقائي بعدكُمْ لَقليلُ
لكلِّ اجتماعٍ من خليلَيْنِ فُرقةٌ وكلُّ الذي دونَ الممات قليلُ
وإنَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ دليلٌ على أنْ لا يدومَ خليلُ[2]
إذا انقطعتْ يوماً عن العيشِ مُدَّتي فإنَّ غِناءَ الباكياتِ قليلُ
سيُعرِضُ عن ذكري وُتنسى مودَّتي ويصبحُ بعدي للخليلِ خليلُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الصّبر على الفقر والعُسر:

ألا فاصبرْ على الحدثِ الجليلِ وداوِ جَواك[3] بالصبرِ الجميلِ

---

(١) خطب: ج خطوب، وهو المصيبة.
(*) قيل إن هذه الأبيات قالها رضي اللّه عنه في رثاء الزهراء عليها السلام.
(٢) خليل: صاحب.
(٣) الجوى: آلام البعد أو الحزن.

ولا تجزعْ وإنْ أعسَرْتَ[١] يوماً فقدْ أيسرْتَ في الزمنِ الطويلِ
ولا تيأسْ فإنَّ اليأسَ كُفرٌ لعلَّ اللَّهَ يُغنيني مِنْ قليلِ
ولا تَظْنُنْ بربِّكَ غيرَ خيرٍ فإنَّ اللَّهَ أَوْلى بِالجميلِ
وإنَّ العُسرَ يتبَعُهُ يسارٌ[٢] وقولُ اللَّهِ أصدقُ كلِّ قيلِ
فلوْ أنَّ العقولَ تَجُرُّ رزقاً لكانَ الرزقُ عندَ ذوي العُقُولِ
وكمْ مِنْ مُؤمنٍ قد جاعَ يوماً سيَرْوَى مِنْ رحيقٍ سلسبيلِ[٣]

❁ ❁ ❁

وقال رَضِي الله عنه في يوم حُنين:

ألم ترَ أنَّ اللَّهَ أبلى رسولَهُ بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضلِ
بما أنزلَ الكُفَّارَ دارَ مَذَلَّةٍ فذاقوا هَوَاناً مِنْ إسارٍ ومِنْ قَتْلِ
وأمسى رسولُ اللَّهِ قد عَزَّ نصرُهُ وكانَ رسولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالعدلِ
فجاءَ بفُرقانٍ من اللَّهِ مُنزَلٍ مبيِّنةٍ آياتُهُ لِذوي العقلِ
فآمنَ أقوامٌ بذاكَ وأيقَنوا وأمسَوْا بحمدِ اللَّهِ مجتمِعي الشَّمْلِ
وأنكرَ أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهُمْ
فزادَهُمُ في العرشِ خبْلاً على خبْلِ[٤]
وأمكَنَ منهُمْ يومَ بدرٍ رسولَهُ وقوماً غِضاباً فِعْلُهُمْ أحسنُ الفِعلِ

---

(١) أعسرتَ: أصابَك العُسر وقلّة ذاتِ اليد. واليُسر ضدّ العسر.

(٢) استناداً إلى الآية الكريمة: ﴿إنّ مع العسر يسراً﴾.

(٣) الرحيق نوع من الطيب، والسلسبيل جمعه: سلاسب، وهو اللين أو الماء العذب السهل المساغ، أو هو اسم عينٍ يقولون إنها في الجنّة.

(٤) الخبَل: الجنون.

بأيديهِمُ بيضٌ خِفافٌ قواطعٌ وقد حادَثوها بالجلاءِ وبالصَّقلِ
فكم تركوا مِنْ ناشئٍ ذي حميَّةٍ صريعاً ومِنْ ذي نجدةٍ منهُمُ كهلِ
تبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهِمُ
تجودُ بأسبابِ الرَّشاشِ[1] وبالوبْلِ[2]
نوائحُ تنعى عُتبةَ الغِيِّ[3] وابنَهُ
وشيْبةَ تنعاهُ وتنعى أبا جهلِ
وذا الذحلِ تنعى وابنَ جذعانَ منهُمُ
مُسلَّبَةً[4] حرَّى مُبيَّنةَ الثُّكْلِ
ثوى منهُمُ في بئرِ بدرٍ عصابةٌ
ذوو نَجَداتٍ في الحروبِ وفي المَحْلِ
دعا الغَيَّ منهم مَنْ دعا فأجابَهُ
وللغَيِّ أسبابٌ مُقَطَّعَةُ الوصلِ
فأضحَوْا لدى دارِ الجحيم بمنزلٍ
عن البغيِ والعدوانِ في أشغَلِ الشُّغْلِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في أنّ الدنيا ظلٌّ زائلٌ وضيفٌ راحل:

إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ أو كضيفٍ باتَ ليلاً فارتحلْ

---

(١) الرَّشاش: البكاء، أو الدمع الذي يمتزج بالدم جزاء اللطم الموجع.
(٢) الوبل: المطر الشديد والمقصود الدموع الغِزار.
(٣) الغِيّ: الضال والمنقاد لهوى النفس.
(٤) المسلّبة: من مات ولدها.

أَوْ كـطـيـفٍ قـدْ يـراهُ نـائـمٌ أو كـبـرقٍ لاحَ فـي أُفـقِ الأمـلْ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في «ذو العقل وذو الجهل»:

يُـمَـثِّـلُ ذو الـعـقـلِ فـي نـفـسِـهِ مـصـائِـبَـهُ قـبـلَ أَنْ تَـنْـزِلا[١]
فـإنْ نـزلَـتْ بـغـتـةً لـم يُـرَعْ[٢] لِـمَـا كـانَ فـي نـفـسِـهِ مَـثَّـلا
رأى الأمـرَ يُـفـضـي إلـى آخـرٍ فـصـيَّـرَ آخـرَهُ أَوَّلا
وذو الـجـهـلِ يـأمـنُ أيّـامَـهُ وينـسـى مـصـارعَ مَـنْ قـد خَـلا
فـإن بَـدَهَـتْـهُ[٣] صـروفُ الـزمـانِ بـبـعـضِ مـصـائـبِـهِ أَعْـوَلا
ولـوْ قـدَّمَ الـحـزمَ فـي نـفـسِـهِ لَـعَـلَّـمَـهُ الـصـبـرَ عـنـدَ الـبِـلا

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في الانتصارِ على المشركين:

رأيْـتُ الـمـشـركـيـنَ بَـغَـوْا عـلـيـنـا ولـجُّـوا فـي الـغِـوايـةِ[٤] والـضَّـلالِ
وقـالـوا نـحـنُ أكـثـرُ إذ نَـفَـرْنـا غـداةَ الـرَّوْعِ بـالأَسَـلِ[٥] الـطِّـوالِ

(١) المعنى أن ذا العقل يتخيل المصيبة قبل حلولها، حتى إذا حلت به كان مستعداً لها متحضّراً لمواجهتها.
(٢) راعَ: فزِعَ، والمصدر الرَّوع.
(٣) بدهتْهُ: باغتتْهُ، والمصدر البداهة والبديهة.
(٤) الغِواية: الإنجراف في سبيل الهوى والشهوات، مما يولّد الحيْدة عن الصواب.
(٥) الأسَل: الرِّماح.

فإنْ يبْغوا ويفتخِروا علينا ... بحمزةَ وَهْوَ في الغُرفِ العوالي
فقد أوْدى بِعُتبةَ يومَ بدرٍ ... وقد أبلى وجاهدَ غيرَ آلِ[1]
وقد فَلَلْتُ خيلَهُمُ ببدرٍ ... وأتْبَعْتُ الهزيمةَ بالرجالِ
وقد غادَرْتُ كبشَهُمُ[2] جَهاراً ... بحمدِ اللّهِ طلحةَ في الضَّلال[3]
فَتُلَّ لوجهه[4] فرفعْتُ عنه ... رقيقَ الحدِّ حُودثَ بالصِّقالِ[5]
كأنَّ المِلحَ خالطَهُ إذا ما ... تلظَّى كالعقيقةِ[6] في الظِّلالِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في صونِ النّفس وندرةِ الإخوان:

صُنِ النَّفْسَ وآحمِلْها على ما يزينُها ... تعِشْ سالماً والقولُ فيكَ جميلُ
ولا تُرِيَنَّ الناسَ إلا تجمُّلاً[7] ... نَبَا بكَ دهرٌ أو جفاكَ خليلُ

وإنْ ضاقَ رزقُ اليومِ فآصبرْ إلى غدٍ
عسى نكباتُ الدهرِ عنكَ تزولُ

يَعِزُّ غنيُّ النفسِ إنْ قلَّ مالُهُ ... ويغنى غنيُّ المالِ وَهْوَ ذليلُ

---

(١) غير آلٍ: غير مقصّر أو مُبطئ وتأتي بمعنى حالف.
(٢) كبشهم: سيّدهم.
(٣) أي في الضياع والهلاك؛ وفي نسخة (في المحال).
(٤) أي صُرِعَ وأُلقيَ؛ وفي نسخة: خرَّ مرميّاً على خدّهِ وعُنُقِه.
(٥) حودث بالصِّقال: بولِغَ في صقلِ السيف.
(٦) العقيقة من البرقِ: ما يبقى في السّحابِ من شعاعِهِ، والظلالُ السحاب، أو السهم الذي يُرمى به نحو السماء فيلمع كأنه شرار.
(٧) تجمُّلاً: من فعل: تجمَّل أي تزيَّنَ وصبر على الدهر ولم يذلّ بل لزم الحياء ولم يجزع.

ولا خيرَ في وُدِّ امرئٍ مُتَلَوِّنٍ إذا الريحُ مالتْ مالَ حيثُ تَميلُ
جوادٌ[١] إذا استغنيْتَ عن أخذِ مالِهِ وعندَ احتمالِ الفقرِ عنكَ بخيلُ
فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهُمْ ولكِنَّهُمْ في النائباتِ قليلُ[٢]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في تبدّل الأحوال:

هَبِ[٣] الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً أليسَ مصيرُ ذاكَ إلى الزوالِ
وما ترجو لشيءٍ ليسَ يبقى وشيكاً ما تُغيِّرُهُ الليالي

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في آفات الإنسانِ وعاهاتِه:

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها
وشرٌّ من البخلِ المواعيدُ والمطْلُ[٤]
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يَكُنْ فِعْلُ
إذا كنْتَ ذا علمٍ ولم تكُ عاقلاً فأنتَ كذي نعلٍ وليسَ له رجلُ
وإن كنْتَ ذا عقلٍ ولم تكُ عالماً
فأنتَ كذي رجلٍ وليس له نعلُ

---

(١) جواد: كريم. بل يتظاهر بالكرَم شرط أن تكون مُستغنياً عن أخذِ ماله.
(٢) المعنى أن الإخوان (الأصدقاء) كثرٌ حين تعدّهم بالأسماء، لكنّهم قليلو العدد نادرون حين تصيبك مصيبة وتحتاج إليهم.
(٣) هبْ: افترضْ.
(٤) المطْلُ: التّسويفُ بوَفاء الوعود، مرةً بعد أخرى أو التأجيل.

أَلَا إِنـمـا الإنـسـانُ غِـمـدٌ لِـعـقـلِـهِ
ولا خيرَ في غِمدٍ[١] إذا لم يَكُنْ نَصْلُ[٢]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الموتِ والقَبر:

يـا مَـنْ بـدنـيـاهُ اشـتـغـلْ وَغـرَّهُ طـولُ الأمـلْ[٣]
أَلـمـوتُ يـأتـي بـغـتـةً والـقـبـرُ صُـنـدوقُ الـعـمـلْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في «إنّ بعد العُسر يُسرا»:

ولا تَـظُـنَّـنْ بـربِّـكَ ظـنَّ سـوءٍ فـإنَّ الـلّـهَ أولـى بـالـجـمـيـلِ
رأَيـتُ الـعُـسْـرَ يـتـبـعُـهُ يـسـارٌ وقـولُ الـلّـهِ أصـدقُ كـلِّ قـيـلِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في ذلّ السؤال ومرارتِهِ:

لَنَقْلُ الصَّخرِ من قُلَلِ[٤] الجبالِ أَحـبُّ إلـيَّ مِـنْ مِـنَـنِ[٥] الـرجـالِ

---

(١) غِمد: جفن السيف أو سترُه.
(٢) النصل هو السيفُ نفسُه. والمعنى أن الغمدَ لا قيمةَ له من دون النصل.
(٣) المعنى: تذكر أيّها المغترّ بالدنيا والمشتغل بأمورِها فقط أنّ الموت آتٍ فجأة وأن القَبر سيكون صندوقاً لأعمالك.
(٤) قُلل: مفردها: قُلّة: وهي ذروة الجبل أو قمّتُهُ.
(٥) مِنَن: مفردها: مِنّة. وهي تذكير الإنسانِ دائماً بما فُعِلَ معه من الخير، وهو أمرٌ يعكّر ويكدّر.

يقولُ الناسُ لي في الكسبِ عارٌ ... فقلتُ العارُ في ذُلِّ السُّؤَالِ
بلوْتُ الناسَ قِرناً[١] بعد قِرنٍ ... ولم أرَ مثلَ مُحتالٍ بمالِ
وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ طُرّاً ... فما[٢] طعمٌ أمرَّ منَ السُّؤَالِ
ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ هولاً ... وأصعبَ من مقالاتِ[٣] الرجالِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في ما هو أثمن مِن الدُّنيا:

فإنْ تكنِ الدنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فإنَّ ثوابَ اللّهِ أعلى وأنبلُ
وإنْ تكنِ الأرزاقُ حظاً وقِسْمَةً
فقِلّةُ حِرصِ المرءِ في الكسبِ أجملُ
وإنْ تكنِ الأموالُ لِلتّرْكِ جمعُها ... فما بالُ متروكٍ به الحرُّ يبخَلُ
وإنْ تَكُنِ الأبدانُ للموتِ أُنشِئَتْ ... فقتلُ امرئٍ للّه[٤] بالسيفِ أفضلُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في الثرثرة وزلّةِ اللّسان:

فلا تُكثِرَنَّ القولَ في غيرِ وقتِهِ
وأدمِنْ على الصمتِ المزيّنِ للعقلِ
يموتُ الفتى مِنْ عثرةٍ بلسانِهِ
وليسَ يموتُ المرءُ من عثرةِ الرِّجْلِ

---

(١) القِرن: الكفء أو النظير.
(٢) اعتُبرت ما (حجازية) تعمل عمل ليس. وأمرّ اسمها.
(٣) مقالات: المقصود بها النقد والمؤاخذة.
(٤) لله: في سبيل الله

ولا تكُ مِبْثاثاً لِقولِكَ مُفشِياً
فتستجْلِبَ البغضاءَ مِنْ زلَّةِ النَّعلِ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في الشَّيب والشّباب:

فأهلاً وسهلاً بضيفٍ نزَلْ وأَستودِعُ اللّهَ إلفاً رَحَلْ
تولَّى الشبابُ كأنْ لم يكُنْ وحلَّ المشيبُ كأنْ لم يَزَلْ
فأمَّا المشيبُ فصبحٌ بدا وأمَّا الشبابُ فبدرٌ أَفَلْ
سقى اللّهُ ذاكَ وهذا معاً فنِعْمَ المُوَلِّي ونِعمَ البَدَلْ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في حَمدِ اللّه وشُكرِه:

أَلحمدُ للّهِ الجميلِ المُفضِلِ أَلمُسْبِغِ المولي العطاءَ المُجزِلِ
شكراً على تمكينِهِ لرسولِهِ بالنصرِ منهُ على البُغَاةِ الجُهَّلِ
كمْ نِعمةٍ لا أستطيعُ بلوغَهَا
جُهداً ولو أعملْتُ طاقةَ مِقْوَلي[1]
للّهِ أصبحَ فضلُهُ مُتظاهِراً مِنْهُ عَلَيَّ سألْتُ أمْ لمْ أَسْأَلِ
قد عاينَ الأحزابُ مِنْ تأييدِهِ جُنْدَ النبيِّ بذي البيانِ المُرْسَلِ
ما فيه موعظةٌ لكلِّ مُفَكِّرٍ إنْ كانَ ذا عقلٍ وإنْ لم يَعْقِلِ

❁ ❁ ❁

(١) المِقْول: اللسان.

ويقول رضي الله عنه في الزّاد المُباح للجميع:

فَـدَاري مُـنَـاخٌ لِـمَـنْ قـدْ نَـزَلْ وزادي مُـبـاحٌ لِـمَـنْ قـدْ أَكَـلْ
أُقـدِّمُ مـا عـنـدنـا حَـاضِـرٌ وإن لـمْ يـكُـنْ غـيـرَ خـبـزٍ وَخَـلّ
فـأمَّـا الـكـريـمُ فـراضٍ بـه وأمَّـا الـلـئـيـمُ فـمـا قـدْ أبَـلّ (١)

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في طالب العلم وحاجتِه للجِدّ والاجتهاد:

لو كانَ هذا العلمُ يحصلُ بالمُنى ما كانَ يبقى في البَرِيَّةِ جاهلُ
إجْـهَـدْ ولا تـكـسـلْ ولا تـكُ غـافـلاً
فـنـدامـةُ الـعُـقْـبى لِـمَـنْ يَـتَـكـاسـلُ (٢)

ويقول رضي الله عنه في الشجاعة والإقدام:

كأسادِ غِيْلٍ (٣) وأشبالِ خِيْسٍ (٤) غداةَ الخميسِ (٥) ببيضٍ (٦) صِقالِ
تُجيدُ الضِّرابَ وحزَّ الرِّقابِ أمامَ العِقابِ غداةَ النِّزالِ
تَكيدُ الكَذوبَ وَتُخزي الهَيوبَ (٧) وتُروي الكُعوبَ (٨) دماءَ القذالِ (٩)

---

(١) أبلّ: شفِيَ.
(٢) يقول إن العلم لا يتأمن لصاحبه بالتمني ولو كان ذلك ممكناً لما وجد بين الناس جاهل، لذلك على طالب العلم أن يجهد ولا يتكاسل.
(٣) غِيْل: أجمة ذات شجر كثير ملتف. وتأتي بمعنى موضعُ الأسد أو عرينُه.
(٤) خيس: ج أخياس، غابة الأسد حيث الشجر الملتف.
(٥) الخميس: الجيش من خمس فرق هي المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب..
(٦) بيض صقال: سيوف مصقولة ماضية.
(٧) الهيوب: الذي يخاف الناس ويهابُهم.
(٨) الكُعوب: مفردها: كعب: عقدةُ الرمح.
(٩) القذال: ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس.

وقال رضي اللّه عنه في الصّبر على الفقر:

صبرُ الفتى لِفقرِهِ يُجِلُّهُ وبذلُه لِوجهِهِ يُذِلُّهُ
يكفي الفتى مِنْ عيشِهِ أقلُّهُ ألخبزُ للجائعِ أُدْمٌ[1] كلُّهُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في كذِبِ المنجّمين:

خوّفني مُنَجِّمٌ أَخو خبَلْ
تراجعَ المِرّيخُ[2] في بيتِ الحَمَلْ[3]
فقلتُ دعني مِنْ أَكاذيبِ الحِيَلْ
ألمشتري[4] عندي سواءٌ وزُحَلْ[5]
أَدفعُ عن نفسي أفانينَ[6] الدُّوَلْ بخالقي ورازقي عزَّ وجَلْ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في رثاءِ خديجةَ أمّ المؤمنينَ وفي رثاء أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهما:

أعيْنيَّ جُودا بارِكَ اللّهُ فيكُما على هالكَيْنِ لا ترى لهما مِثْلا

---

(١) أُدْمٌ: ما يُؤْتَدَم به.
(٢) المريخ: من الكواكب السيارة.
(٣) الحمَل: من الأبراج الاثني عشر. وهو أولُها.
(٤) المشتري: أكبر الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب سعد.
(٥) زحل: من الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب نحس.
(٦) أفانين: ضروب التغيّرات وأنواعها، مفردها أُفنون وهو الغصن الملتف أو المستقيم، أو هي جمع الجموع لِـ: فَنَن: أفنان.

على سيِّدِ البطحاءِ وابنِ رئيسِها وسيِّدةِ النِّسوانِ أوَّلِ من صلَّى
مُهذَّبةٌ قد طيَّبَ اللَّهُ خِيمها[١] مُباركةٌ واللَّهُ ساقَ لها الفَضْلا

لقد نصرا في اللَّهِ دينَ محمَّدٍ
على مَنْ بغى في الدينِ قد رعيا إلّا[٢]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في ظُلمِ الزبير وطلحة له:

إنَّ يومي منَ الزُّبيْرِ ومِنْ طلـ ـحَةَ في ما يسوءُني لَطويلُ
ظَلَمَاني ولم يكُنْ عَلِمَ اللـ ـهُ إلى الظلمِ لي لِخَلْقٍ سبيلُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه بعد شهادةِ عمّارِ بن ياسرٍ:

أَلا أيُّها الموتُ الذي ليسَ تارِكي
أَرِحْني فقدْ أفنيْتَ كُلَّ خليلِ[٣]
أراكَ مُصِرّاً بالذين أُحِبُّهُمْ كأنكَ تنحو[٤] نحوَهُمْ بِدليلِ

❁ ❁ ❁

(١) خيمها: طبيعتها ونفسيّتها.
(٢) إلّاً: عهداً أو ذمّة.
(٣) خليل: صديق مختص. رفيق وصاحب.
(٤) تنحو: تتّجه. وتنحو نحوهم بالذات. والمعنى كأنّي بك أيها الموتُ تصرُّ على حرماني من خِلاني وأحبابي.

وقال رضي اللّه عنه في محاولة قريش بذر الشّقاق(*) بينَه وبين النّبيّ ﷺ:

أَلا باعدَ اللّهُ أهلَ النفاقِ ... وأهلَ الأَراجيفِ[1] والباطلِ
يقولون لي قد قَلاكَ الرسولُ ... فخلّاك في الحالِفِ الخاذِلِ
وما ذاكَ إلّا لِأَنَّ النبيَّ ... جفاكَ وما كانَ بالفاعلِ
فَسِرْتُ وسيفي على عاتقي ... إلى الرّاحِمِ الحاكِمِ الفاصِلِ
فلمّا رآني هفا قلبُهُ ... وقالَ مقالَ الأخِ السائلِ
أَمِمَّنْ أبِنْ لي فَأَنْبَأْتُهُ ... بِإرجافِ ذي الحَسَدِ الدّاغلِ[2]
فقالَ أخي أنتَ مِن دُونِهِمْ ... كهارونَ موسى ولم يأتلِ[3]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الفخرِ والاعتزاز بالنّفس:

أنا الصَّقرُ الذي حُدِّثْتَ عنهُ ... عِتاقُ الطيرِ[4] تنجدِلُ انجدالا

(*) رُوِيَ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لمّا سارَ إلى غزوةِ تبوكَ واستعملَ على المدينةِ عليّاً رضي اللّه عنه تَبِعَهُ عليٌّ وقالَ: يا رسولَ اللّهِ زَعَمَتْ قريشٌ أنكَ إنما خلّفتني استِقلالاً لي، فقال ﷺ: طالما آذتِ الأممُ أنبياءَها يا عليُّ، أما ترضى بأنك وزيري ووصِيّي وخليفتي وقاضي دَيْني ومنجزُ وعدي، لحمُكَ لحمي ودمُكَ دمي؛ أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى، إلّا إنّه لا نبيّ بعدي، فقالَ رضي اللّه عنه: رضيتُ.

(١) الأراجيف: الأخبار المختلقة الكاذبة السّيّئة.

(٢) الدّاغل: المفسد الحاقد.

(٣) يأتلي: يتأخّر.

(٤) عتاق الطير: الفرسان الأشدّاء المجربون.

وقاسيْتُ الحروبَ[١] أنا ابنُ سبْعٍ
فلما شِبْتُ أفنيْتُ الرِّجالا
فلم تدعِ السيوفُ لنا عَدُوّاً ولم يدَعِ السخاءُ لديَّ مالا

❁ ❁ ❁

وقال رضي الله عنه في خصال أربع هي: الصّبر، التّواضع، الشّرف والكرَم:

أحمدُ ربّي على خصالٍ[٢] خصَّ بها سادةَ الرّجالِ
لزومُ صبرٍ وخلْعُ كِبْرٍ وصوْنُ عِرضٍ وبذلُ مالِ

---

(١) قاسيت الحروب: عانيت وجربت الحروب منذ طفولتي.
(٢) أحمد ربي وأشكره على خصال أربع لم يخصّ بها سوى السّادة من الرجال وهي: الصبر، التواضع، الشرف والكرم.

رويُّ الميم

وقال رضي اللّه عنه في الراية الحمراء(*)

لنا الرايةُ الحمراءُ يخفِقُ ظلُّها ... إذا قيل قَدِّمْهَا حُضَيْنُ تقدَّمَا

ويدنو بها في الصَّفِّ حتى يُزيرَها(١) ... حِمامَ المنايا تقطرُ الموتَ والدِّما

تراهُ إذا ما كانَ يومَ كريهةٍ ... أَبى فيهِ إلّا عِزَّةً وتَكَرُّما

وأحزَمَ صبراً حين يُدعى إلى الوغى ... إذا كانَ أصواتُ الكماةِ(٢) تَغَمْغُما

وقد صبرتْ عُكٌّ ولَخمٌ وحِمْيَرٌ ... لِمذحَجَ حتى أَوْرَثوها التَّنَدُّما

ونادت جُذامٌ يا لَمِذحجَ ويلَكُمْ ... جزى اللّهُ شرّاً أَيّنا كانَ أظلما

أَما تتَّقون اللّهَ في حُرُماتِكُمْ ... وما قرَّبَ الرحمنُ مِنها وعظَّما

جزى اللّهُ قوماً قاتلوا في لقائِهِمْ ... لَدَى البأسِ خيراً ما أَعفَّ وأكرَما

ربيعةَ أَعني إنَّهُمْ أَهلُ نجدةٍ ... وبأسٍ إذا لاقَوْا خميساً عَرَمْرَما(٣)

أذقْنَا أبنَ حربٍ طعنَنَا وضِرابَنَا ... بِأسيافِنَا حتى تولّى وأحجما(٤)

وحتى ينادي زبرقانَ بنَ أظلم ... ونادى كلاعاً والكريبَ وأنعُما

وعمْراً وسِفياناً وجَهْماً ومالِكاً ... وحوشبَ والغاوي شُريْحاً وأظلَما

(*) أقبلَ الحُضَيْنُ بنُ المنذِرِ أبو ساسان يوم صفّين، وهو يومئذٍ غلامٌ يزحفُ برايتِهِ وكانتْ حمراءَ فأعْجَبَ عليّاً رضي اللّه عنه، زحفُهُ، فأنشد هذه القصيدة؛ وقد عاش الحضين بعد ذلك طويلاً.

(١) يُزيرها: يدنيها ويقرّبها إلى...

(٢) الكُماة: مفردها: كمِيٌّ وهو الفارس المدجَّجُ بالسلاح.

(٣) الخميس العرمرم: الجيش اللّجب الجرّار الكثير العدد.

(٤) أحجمَ: تراجعَ وتقهقر.

وكزَّ بْنَ نبْهانٍ وَعمرَو بنَ جُحدرٍ وصبَّاحاً القَيْنيَّ يدعو وأسلما[١]

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في فوارس بني همدان:

ولما رأَيْتُ الخيلَ تُقرعُ بالقنا فوارسُها حُمْرُ العيونِ دوامي
وأقبلَ رَهْجٌ[٢] في السماءِ كأنهُ غمامةُ دَجنٍ[٣] مُلبَسٍ بقَتامِ[٤]
ونادى ابنُ هندٍ ذا الكلاعِ ويَحْصُباً وكِندةَ في لخمٍ وحيٌّ جُذامِ
تيمَّمْتُ هَمْدَانَ الذينَ هُمْ هُمُ إذا نابَ أَمرٌ جُنَّتي[٥] وحُسامي
ونادَيْتُ فيهِمْ دعوةً فأجابني فوارسُ مِنْ همدانَ غيرُ لِئَامِ
فوارسُ من همدانَ ليسوا بعُزَّلٍ غداةَ الوغى مِنْ شاكِرٍ وشِبامِ[٦]
ومِنْ أرحبٍ[٧] الشُّمِّ المَطاعينِ بالقنا
ورُهْمٍ[٨] وأَحياءِ السبيعِ[٩] ويامِ[١٠]

---

(١) الأسماء الواردة في الأبيات الثلاثة الأخيرة هي أسماء قبائل كانت أيام الإمام.
(٢) الرَّهْج: ما أثير من الغبار الكثيف.
(٣) الدَّجن: يوم الدَّجن الذي خالط فيه الضَّباب والغيم المطر فضعفت الرؤية.
(٤) القتام: الغبار الذي تثيره الرياح أو الخيول.
(٥) الجُنّة: الوقاية والدّرع؛ والحسام: السّيف.
(٦) شِبام: إما عود يوضع في فم الجدي لئلا يرضع أو هو الجائع، أو أحد خيطيْ برقع المرأة تشدّ بهما إلى قفاها، أو من الشَّبَم: البرد. وقد يكون المعنى هنا الجائع إلى القتال.
(٧) أرْحب: فخذ أو بطن من قبيلة من قوم همدان.
(٨) رُهْم: بطنٌ من عرب البادية.
(٩) السبيع: أمير بطن من إحدى قبائل همدان.
(١٠) يام: إحدى قبائل قوم همدان.

ومِنْ كُلِّ حيٍّ قد أَتَتْني فوارسٌ ذوو نَجَداتٍ في اللقاءِ كرامِ
بكلِّ رُدَيْنِيٍّ[١] وعَضْبٍ[٢] تَخالُهُ
إذا اختلفَ الأَقوامُ شُغلَ ضِرَامِ
يقودُهُمُ حامي الحقيقةِ مِنْهُمُ
سعيدُ بنُ قيسٍ[٣] والكريمُ يُحامي
فخاضوا لَظَاهَا[٤] واصْطَلَوْا بِشَرارِها
وكانوا لدى الهيجا كَشَرْبِ مُدَامِ[٥]
جزى اللَّهُ همدانَ الجنانَ فإنَّهُمْ
سِمامُ[٦] العِدى في كلِّ يومِ خِصامِ

لِهَمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يَزينُهُمْ ولينٌ إذا لاقوْا وحُسنُ كلامِ
متى تأتِهِمْ في دارِهِمْ لِضيافةٍ تَبِتْ عندَهُمْ في غِبْطةٍ وطَعَامِ
أَلَا إنَّ همدَانَ الكرامَ أَعِزَّةٌ كما عَزَّ رُكنُ البيتِ عندَ مَقامِ
أُناسٌ يُحبُّونَ النبيَّ ورَهْطَهُ سِراعٌ إلى الهيجاءِ غيرُ كَهَامِ[٧]
إذا كنْتُ بوَّاباً على بابِ جنَّةٍ أَقولُ لهمدانَ ادْخُلُوا بسلامِ

❁ ❁ ❁

(١) رُدَيْنيّ: رمح ينسب إلى رُدينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.
(٢) عضْبٍ: صفة للرمح القاطع.
(٣) سعيد بن قيس: هو أحد أسياد بني همدان؛ وكان عمرو بن الحصين قد حمل على الإمام علي فبادره سعيد بن قيس بضربة قتلته.
(٤) لظاها: نارها.
(٥) الشَّرْب: القوم المجتمعون على الشُّرب.
(٦) السِّمام: مفردها: السُّمّ.
(٧) قومٌ كَهَام: كليلون بطيئون لا غَنَاء فيهم كبطء السّحاب.

وقال رضي اللّه عنه، بعد موقعة أُحُد(*):

أَفاطمَ هاكِ السيفَ غيرَ ذميم(١) فلستُ برِعديدٍ(٢) ولا بِلئيمِ
أفاطمَ قد أبليْتُ في نصرِ أَحمدٍ ومرضاةِ ربٍّ بالعبادِ رحيمِ
أُريدُ ثوابَ اللّهِ لا شيءَ غيرَهُ ورِضوانَهُ في جنَّةٍ ونعيمِ
وكنتُ امرَأً أسمو إذا الحربُ شمَّرتْ وقامتْ على ساقٍ بغيرِ مُليمِ
أَنَمْتُ ابنَ عبدِ الدارِ حتى ضربتُهُ بذي رونَقٍ يَفري العظامَ صميمِ
فغادرْتُهُ بالقاعِ فارفضَّ جمعُهُ وأشفيْتُ مِنْهُمْ صدرَ كلِّ حليمِ
وسيفيَ يكفي كالشِّهابِ أهزُّهُ أَجُزُّ بِهِ من عاتقٍ(٣) وصميمِ(٤)

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في تقلّباتِ الدهر وتغيُّراتِ القَدَر:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعَها فإنَّ المعاصي تُزيلُ النِّعَمْ
وحافظْ عليها بتقوى الإلَهِ فإنَّ الإلَهَ سريعُ النِّقَمْ
فإنْ تُعطِ نفسَكَ آمالَهَا فعندَ مُناها يَحِلُّ النَّدَمْ

(*) رُوِيَ أنّ عليّاً، رضي اللّه عنه، بعد رجوعه من مَوقعة أُحُد، ناولَ فاطمةَ، عليها السلام، سيفه، وقال: اغسلي عنه الدّم، فواللّه لقد صَدَقني اليوم؛ ثم قال هذه الأبيات.

(١) ذميم: غير ممدوح. وغير ذميم: غير (مذموم).

(٢) رِعديد: جبان.

(٣) العاتِق: ما بين المنكِب والعنُقُ، ج عواتِق، والعاتق: الجبان أو من يعوق النساء عن عمل الخير.

(٤) الصميم: العظمُ الذي به قِوام العضو.

فأينَ القُرونُ[١] ومَنْ حَوْلَهُمْ تفانَوْا جميعاً وربِّي الحَكَمْ
وكُنْ موسِراً شِئْتَ أو معسِراً فما تَقْطَعُ العيشَ إلا بِهَمْ
حلاوةُ دنياكَ مَسمومةٌ فلا تأكلُ الشَّهدَ إلّا بِسُمْ
محامدُ دنياكَ مذمومةٌ فلا تكسبُ الحمدَ إلّا بذَمْ
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصُهُ ترقَّبْ زوالاً إذا قيلَ تمْ
وكم قَدَرٍ دبَّ في غفلةٍ فلم يشعرِ الناسُ حتى هَجَمْ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في الدنيا المقرونةِ بالأحزان:

عِشْ موسراً إن شِئْتَ أو معسِراً لا بدَّ في الدنيا من الغمْ
دُنياكَ بالأحزانِ مقرونةٌ لا تقطَعِ الدنيا بِلا هَمْ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في قتلى صفّين(*):

جزى اللّهُ عَنّي عُصْبةً أسْلَمِيَّةً صِباحَ الوجوهِ صُرِّعوا حولَ هاشِمِ
شقيقٌ وعبدُ اللّهِ بِشرٌ ومَعْبدٌ وسُفيانُ وابْنا هاشمٍ ذي المكارمِ
وعُروةُ لا يَنأى فقدْ كانَ فارساً
إذا الحربُ هاجتْ بالقنا والصَّوارمِ

---

(١) القُرون: الأمم.

(*) قال رضي اللّه عنه هذه الأبياتَ عندَ مرورِه بهاشمِ بنِ عقبةَ بنِ أبي وقاص من أصحابه قتيلاً يومَ صفّين وأصحابُه قتلى حوله.

إذا اختلفَ الأبطالُ واشتبكَ القنا
وكان حديثَ القومِ ضربُ الجماجمِ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه يَرثي أباه أبا طالبٍ:

أبا طالبٍ عصمةَ المستجيرِ وغيثَ المُحولِ[١] ونورَ الظُّلَمْ
لقد هدَّ فقدُكَ أهلَ الحِفاظِ فصلَّى عليكَ وليُّ النِّعَمْ
ولقَّاكَ ربُّك رضوانَهُ فقد كنْتَ للمصطفى خيرَ عَمّ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في قتلِهِ عمرَو بنَ عبدِ وُدٍّ:

يا عمرُو قد لاقيْتَ فارسَ هِمَّةٍ عندَ اللِّقاءِ مُعاوِدَ الإقدامِ
مِنْ آلِ هاشِمِ مِنْ سناءٍ باهرٍ ومهذَّبين مُتَوَّجينَ كِرامِ
يدعو إلى دينِ الإلَهِ ونَصْرِهِ وإلى الهُدى وشرائعِ الإسلامِ
بِمُهنَّدٍ عَضْبٍ[٢] رقيقٍ حدُّهُ ذي رونقٍ يفري الفَقَارَ حُسامِ
ومحمَّدٌ فينا كأنَّ جبينَهُ شمسٌ تجلَّتْ من خِلالِ غَمَامِ
واللّهُ ناصرُ دينِهِ ونبيِّهِ ومعينُ كلِّ مُوحِّدٍ مِقْدامِ
شهدَتْ قريشٌ والبَراهِمُ[٣] كُلُّهَا أنْ ليس فيها من يقومُ مقامي

❁ ❁ ❁

(١) المُحول: مفردها: مَحل وهو القحط.
(٢) مهنّدٌ عضبٌ: سيف قاطع رقيقُ الحدّ.
(٣) البراهم: سكان معظم الهند.

وقال رضي الله عنه، متفاخراً بالقوة والمِنعة:(*):

ألـلّـهُ أكْـرَمَـنَـا بـنـصـرِ نـبـيِّـهِ ... وبـنـا أقـامَ دعـائـمَ الإسـلامِ
وبِـنَـا أعـزَّ نـبـيَّـهُ وكِـتَـابَـهُ ... وأعـزَّنـا بـالـنَّـصـرِ والإقـدامِ
ويـزورُنـا جِـبـريـلُ فـي أبـيـاتِـنـا ... بـفـرائـضِ الإسـلامِ والأحـكـامِ
فـنـكـونُ أوَّلَ مـسـتـحِـلٍّ حِـلَّـهُ ... ومـحـرِّمٍ لـلّـهِ كـلَّ حـرامِ
نـحـنُ الـخِـيَـارُ مِـنَ الـبـرِيَّـةِ كُـلِّـهـا ... ونـظـامُـهَـا ونـظـامُ كـلِّ زِمـامِ
أَلـخـائـضُـونَ غِـمـارَ كـلِّ كـريـهـةٍ ... والـضَّـامـنـونَ حـوادثَ الأيـامِ
والـمـبـرِمـون قُـوى الأُمـورِ بِـعِـزَّةٍ ... والـنـاقِـضـونَ مـرائـرَ[1] الإبـرامِ
فـي كـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ تُـطـيـرُ سـيـوفُـنـا ... فـيـهِ الـجَـمـاجِـمَ عـن فِـراخِ الـهـامِ
إنَّـا لَـنَـمْـنـعُ مَـنْ أرادَنـا مَـنْـعَـهُ ... ونـجـودُ بـالـمـعـروفِ لـلـمُـعـتـامِ[2]
وتـردُّ عـاديـةَ الـخـمـيـسِ سـيـوفُـنَـا ... ونُـقـيـمُ رأسَ الأصْـيَـدِ الـقَـمـقـامِ[3]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه، في أنّ البؤسَ والنّعيم لا يدومان:

فـمـا نُـوَبُ[4] الـحـوادِثِ بـاقـيـاتٌ ... ولا بـؤسٌ يـدومُ ولا نـعـيـمُ

(*) اجتمعَ أسيادُ العَرب عندَ عُمر، رضي الله عنه، وتفاخروا. فقامَ الإمام وأنشد هذه الأبيات.

(١) مرائر: مفردها: مرير أو مريرة: عزيمة أو قوة.

(٢) المُعتام: من الفعل: اعْتَام: قصد واختار.

(٣) الأصْيَد القمقام: ذو الشرف والعطاء الكثير.

(٤) نُوب: مصائب أو أحداث سيئة.

كما يمضي سرورٌ وهو جَمٌّ[١] كذلِكَ ما يَسوءُكَ[٢] لا يَدومُ
فلا تهلَكْ على ما فاتَ وَجْداً[٣] ولا تُفرِدْكَ بالأسفِ الهُمُومُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في صفات الأخ:

أَخٌ طاهرُ الأخلاقِ عَذْبٌ كأنّه جنَى النحلِ ممزوجاً بماءِ غَمَامِ[٤]
يَزِيدُ على الأيامِ فضلَ مَودَّةٍ وشِدَّةَ إخلاصٍ ورعْيَ ذِمامِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنهُ في الظّلم ونتيجته:

لا تظلِمَنَّ إذا ما كنْتَ مُقْتَدِراً فالظلمُ مرتعُهُ يُفضي إلى الندمِ
تنامُ عينُكَ والمظلومُ مُنتبِهٌ يدعو عليكَ وعينُ اللّهِ لم تَنَمِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في حِفظه للسِّر:

لا تُودِعِ السِّرَّ إلّا عندَ ذِي كَرَمٍ والسِّرُّ عندَ كِرامِ الناسِ مكتومُ
والسِّرُّ عندِيَ في بيتٍ له غَلَقٌ قد ضاعَ مِفتاحُهُ والبيتُ مختومُ

❁ ❁ ❁

---

(١) جمٌّ: كثير جداً.
(٢) يسوءُك: يحمل إليك السوء. ومن اللغويين من يكتبها هكذا: يسوؤك، معتبراً الهمزة متوسطة قبلها حرف مضموم.
(٣) وجداً: حزناً أو شوقاً مشوباً بالحزن.
(٤) غَمام: سحابٌ ماطر. مفردها: غمامة.

ويقول أيضاً، رضي اللّه عنه، في الأخلاقِ القويمة وعَدمِ الحِقد:

تَنَزَّهْ عَنْ مُجالسةِ اللِّئام ... وألْمِمْ[1] بالكرام بني الكِرام
ولا تكُ واثقاً بالدَّهرِ يوماً ... فإنَّ الدهرَ مُنْحَلُّ النِّظام
ولا تحسُدْ على المعروفِ قوماً ... وكُنْ مِنْهم تَنَلْ دارَ السَّلام
وثِقْ باللّهِ ربِّكَ ذي المعالي ... وذي الآلاءِ[2] والنِّعَمِ الجِسام
وكنْ للعلم ذا طلبٍ وبحثٍ ... وناقشْ في الحلالِ وفي الحرام
وبالعوراءِ[3] لا تنطقْ ولٰكِنْ ... بما يُرضي الإلٰهَ مِنَ الكلام
وإنْ خانَ الصديقُ فلا تَخُنْهُ ... ودُمْ بالحِفظ مِنْهُ وبالذِّمام
ولا تحمِلْ على الإخوانِ ضِغْناً[4] ... وخُذْ بالصَّفْحِ تنجُ من الأثام

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في العالِم الفقير والجهول الغَنيّ:

كمْ منْ أديبٍ فَطِنٍ عالِمٍ ... مستكملِ العقلِ مُقِلٍّ عديم
ومِنْ جَهُولٍ مُكثِرٍ مالَهُ ... ذٰلِكَ تقديرُ العزيزِ العليم

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في صبر الرَّجل على البلوى:

أتصبِرُ لِلْبَلْوَى عزاءً وحِسبَةً ... فَتُؤجَرَ أمْ تسلو سُلُوَّ البَهائِمِ

---

(١) ألِمْ: زُرْ ولو لِماماً.
(٢) الآلاء: مفردها: الإلْي، والإلى والألَى: النِّعَم.
(٣) العوراء: الكلام القبيح.
(٤) ضِغناً: حقداً.

خُلِقْنَا رِجالاً للتَّجَلُّدِ والأَسى وتلكَ الغواني لِلبُكا والمآتِمِ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في عدم حاجةِ الكريم لتذكيرِه بحاجتك:

وإذا طلبْتَ إلى كريم حاجةً فلقاؤهُ يَكفيكَ والتسليمُ
وإذا رآكَ مُسلِماً ذَكَرَ الذي حُمِّلْتَهُ فكأنَّهُ مبرومُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في الظّلم وحساب الظالم:

أَما واللّهِ إنَّ الظُلمَ شُؤمٌ ولا زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إلى الدَّيّانِ يومَ الدِّينِ نمضي وعندَ اللّهِ تجتمعُ الخُصُومُ
ستعلمُ في الحساب إذا التَقَيْنا غداً عندَ المليكِ مَنِ الغَشُومُ
ستنقطعُ اللَّذاذةُ عنْ أُناسٍ مِنَ الدنيا وتنقطعُ الهمومُ
لأمرٍ ما تصرَّفتِ الليالي[1] لأمرٍ ما تحرَّكتِ النُجومُ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في أنّ كلَّ ما على الأرضِ فانٍ:

سلِ الأيامَ عنْ أُممٍ تَقَضَّتْ[2] ستُخبرُكَ المعالمُ والرسومُ
ترومُ الخُلدَ في دارِ المنايا فكم قدْ رامَ مثلَكَ ما تروم[3]

(١) الليالي: المقصود بها ما تحمِله من تقلبات الزمن الصّعبة.
(٢) تقضّت: زالت ومضت.
(٣) تروم: تريد أو تقصدُ.

تَنامُ وعَنكَ لَمْ تَنَم المَنايا تنبَّهْ للمنيةِ يا نَؤُومُ[1]
لهوْتَ عن الفَناءِ وأنتَ تفنى فما شيءٌ من الدنيا يدومُ
تموت غداً وأنتَ قريرُ عينٍ من العَضَلاتِ في لُجَجٍ[2] تعومُ

(١) نؤوم: كثير النوم؛ كناية عن الغَفلة.
(٢) لجج: مفردها: لُجَّة، وهي الماء الغَمْر.

رويُّ النون

وقالَ رضي اللّه عنه في الدّين والدنيا:

لا تخضَعَنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ فإنَّ ذٰلك وَهْنٌ[١] منكَ في الدينِ
وٱسترزِقِ اللّهَ مما في خَزَائِنِهِ فإنّما الأمرُ بينَ الكافِ والنُّونِ[٢]
إنَّ الذي أنتَ ترجوهُ وتأمَلُهُ من البَرِيَّةِ مِسكينُ ٱبنُ مِسكينِ

ما أحسنَ الجودَ في الدنيا وفي الدينِ
وأقبحَ البخلَ فيمن صيغَ من طينِ
ما أحسنَ الدين والدنيا إذا ٱجتمعا
لا بارَكَ اللّهُ في دُنيا بِلا دينِ

لو كانَ باللُّب يزدادُ اللبيبُ غنًى لكانَ كلُّ لبيبٍ مثلَ قارونِ[٣]
لكنَّما الرزقُ بالميزانِ من حَكَمٍ
يُعطي اللبيبَ ويُعطي كلَّ مأفونِ[٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) وَهْنٌ: عجز وضعف.
(٢) الكاف والنون: كنْ: إشارة إلى المشيئة الإلٰهية والقدرة التي تقول للشيء كن فيكون.
(٣) قارون: يُضرب به المثل في كثرة المال والرغبة في خزنه؛ وهو من قدماء اليهود.
(٤) مأفون: ضعيف الرأي.

وقالَ رضي اللّه عنه يومَ بدرٍ:

قد عَرَفَ الحربُ العوانُ أني ... بازلُ[١] عامَيْن حديثُ سِنّ
سنحنحُ[٢] الليلِ كأنّيَ جِنّي ... أستقبلُ الحربَ بكلّ فَنّ
معي سِلاحي ومعي مِجنّي[٣] ... وصارمٌ يُذهِبُ كلَّ ضِغنِ
أُقصي بهِ كلَّ العُداةِ عني ... لمثلِ هٰذا ولَدَتْني أُمّي

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في إخوانِ الزّمن الرّديء:

هذا زمانٌ ليسَ إخوانُهُ ... يا أيها المرءُ بإخوانِ
إخوانُهُ كلُّهُمْ ظالمٌ ... لَهُمْ لسانانِ ووجهانِ
يلقاكَ بالبِشْرِ وفي قلبِهِ ... داءٌ يُواريهِ[٤] بِكِتمانِ
حتى إذا ما غبتَ عن عينِهِ ... رماك بالزُّورِ وبالبُهتانِ
هذا زمانٌ هٰكذا أهلُهُ ... بالوُدِّ لم يصدُقْكَ إثنانِ
يا أيها المرءُ فكُنْ مُفرَداً ... دهرَكَ لا تأنسْ بإنسانِ
وجانبِ الناسَ وكنْ حافظاً ... نفسَكَ في بيتٍ وحيطانِ(*)

❁ ❁ ❁

---

(١) بازل: خبير.
(٢) سنحنحُ الليل: الذي لا ينام الليل فهو مستيقظ دائماً كالجِنّ.
(٣) المِجَنّ: التُّرس.
(٤) يُواري: يخبّئ.
(*) المعنى واضح في هذه الأبيات وخلاصته أنّ إخوان الزّمن السيئ ليسوا مخلصين إذ لكلّ منهم وجهان ولسانان ففي حضورك بِشرٌ وفرح وفي غيابك =

وقالَ رضي اللّه عنه في أنَّ الدّنيا تحول بأهلِها مرّتين:

دنيا تحولُ بأهلِهَا ... في كلِّ يومٍ مرّتينِ
فَغُدُوُّها لِتَجَمُّعٍ ... ورواحُها لشتاتِ بَيْنِ[1]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في نتيجةِ الصّبر:

ألصبرُ مِفتاحُ ما يُرجّى ... وكلُّ خيرٍ به يكونُ
فاصبرْ وإنْ طالتِ الليالي ... فربّما طاوَعَ الحرونُ[2]
وربّما نِيلَ بالضِطِبارِ ... ما قيلَ هيهاتَ ما يكونُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في اغتنام الفُرصِ عند سكونِ الرّياح:

إذا هبّتْ رياحُكَ فاغتَنِمْها ... فعُقبى كلِّ خافِقةٍ سُكونُ
ولا تغفلْ عنِ الإحسانِ فيها ... فما تدري السكونُ متى يكونُ

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في مواجهةِ الخَطْب بالصّبر:

تنكّرَ لي دهري ولم يدرِ أنني ... أَعِزُّ وروعاتُ الخطوبِ تَهونُ

= حِقد وحَسد. فمن الأفضل لك أن تعيشَ وحيداً وتلزم بيتك منفرداً.

(١) بيْن: فُرقة.

(٢) الحرون: الذي يعاندُ ولا ينقاد.

فظلّ يُريني الخطبَ كيفَ أعتداؤهُ وبِتُّ أريهِ الصَّبرَ كيفَ يكونُ[١]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في أنَّ الراحة لا تكونُ في دار العنا:

هوِّنِ الأمرَ تعِشْ في راحةٍ كلَّما هوَّنتَ إلاّ[٢] سيهونُ
ليسَ أمرُ المرءِ سهلاً كلُّهُ إنما المرءُ سُهولٌ وحُزونُ[٣]
تطلبُ الراحةَ في دارِ العَنَا خابَ من يطلبُ شيئاً لا يكونُ[٤]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنهُ في رجائِه بعَفو اللّه عنه:

إلَهي لا تُعذِّبني فإنّي مُقِرٌّ بالذي قد كانَ مِنّي
فما لي حيلةٌ إلّا رَجائي بعفوِكَ إن عفوْتَ وحسنَ ظنّي
فكمْ مِنْ زلّةٍ لي في الخطايا عَضَضْتُ أناملي وقَرَعْتُ سِنّي[٥]
يظنُّ الناسُ بي خيراً وإني لَشَرُّ الخلقِ إنْ لم تعفُ عنّي
وبينَ يَدَيَّ مُختَبَسٌ طويلٌ كأنّي قد دُعيتُ له كأنّي
أَجِنُّ بزهرةِ الدنيا جُنوناً وأُفني العمرَ منها بالتَّمَنّي

---

(١) المعنى: أنّ الدهر واجَهني بالصعاب الشديدة فواجَهتُه بالصبر لأنني عزيزُ الجانب تهونُ أمامي الصّعاب.
(٢) الإلّ: الأمر السيئ والصعب.
(٣) الحُزون: ما غلُظ من الأرض وارتفع، مفردها: حَزْن.
(٤) دار العنا: الدنيا مصدرُ التعب والعناء، فمن المستحيل أن تطلبَ منها شيئاً لا يمكنُ تحقيقه.
(٥) عضُّ الأنامل وقرع السِّنّ: كناية عن الندَم.

فلوْ أنّي صدَقْتُ الزُّهْدَ فيها قلبْتُ لها ظَهْرَ المِجَنِّ[١]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في التحلّي بالآداب والاعتِماد على اللّه:

ومَنْ كَرُمَتْ طبائِعُهُ تحلّى بآدابٍ مفصّلةٍ حِسانِ
ومَنْ قلّتْ مَطامِعُهُ تغطّى مِنَ الدنيا بأثوابِ الأمانِ
وما يدري الفتى ماذا يُلاقي إذا ما عاش من حَدَثِ الزمانِ
فإنْ غَدَرَتْ بِكَ الأيامُ فاصْبِرْ وكنْ باللّهِ محمودَ المعاني
ولا تكُ ساكناً في دارِ ذلٍّ فإن الذُّلَّ يُقرَنُ بالهَوَانِ
وإنْ أولاكَ[٢] ذو كرمٍ جميلاً فكنْ بالشكرِ منطلِقَ اللسانِ

ويقولُ رضي اللّه عنه في مَنْ أكْسَبَه الخِبرةَ في الحياة:

الدّهرُ أدّبني واليأسُ أغناني والقوتُ أقنعني والصبرُ ربّاني
وأحْكَمَتْنِي مِنَ الأيامِ تجربةٌ حتى نَهَيْتُ الذي قد كان يَنهاني

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في طلبِ العفو:

إلهي أنتَ ذو فضلٍ ومنٍّ وإني ذو خطايا فاعفُ عنّي
وظنّي فيكَ يا ربي جميلٌ فحقّقْ يا إلهي حُسْنَ ظنّي

❁ ❁ ❁

---

(١) كناية عن أنه لو زهد وتاب لنال الثواب وحُسن المآب.
(٢) أولاكَ: منحك خدمةً حسنةً وصنيعاً طيّباً.

ويقول رضي اللّه عنه في أَنْ ليس للنساء حصونٌ سِوى القُبور:

لا تـأمـنَـنَّ مِـنَ الـنـسـاءِ ولـو أَخـاً ... مـا فـي الـرجـالِ عـلـى الـنـسـاءِ أمـيـنُ
إِنَّ الأَمـيـنَ وإِن تـعـفّـفَ جُـهْـدَهُ ... لا بـدَّ أَنَّ بِـنـظـرةٍ سـيـخـونُ
أَلـقـبـرُ أَوفـى مَـنْ وثِـقْـتَ بـعـهـدِهِ ... مـا لـلـنـسـاءِ سـوى الـقـبـورِ حُـصـونُ

رويُّ الهاء

وقال رضي اللّه عنه في أنّ الرجلَ يُقاسُ بمَنْ يُماشي(*):

فلا تصحبْ أخا الجهلِ ... وإيّاكَ وإيّاهُ
فكَمْ مِنْ جاهِلٍ أردى ... حَليماً حينَ آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هُوَ ماشَاهُ
ولِلقلبِ على القلبِ ... دليلٌ حينَ يلقاهُ
وللشيءِ مِنَ الشيءِ ... مقاييسٌ وأشباهُ
وفي العينِ غنًى للعينِ ... أنْ تنطقَ أفواهُ

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنه في إقبال الدّنيا وإدبارها(**):

ما أحسنَ الدنيا وإقبالَها ... إذَا أطاعَ اللّهَ مَنْ نالَها

(*) دخلَ جابرُ بنُ عبدِ اللّهِ الأنصاريُّ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي اللّه عنه فقالَ له: يا جابرُ، قوامُ الدنيا بأربعةٍ: عالمٌ يستعملُ علمَهُ، وجاهلٌ لا يستنكفُ أنْ يتعلّمَ، وغنيٌّ جوادٌ بمعروفه، وفقيرٌلا يبيعُ دينَهُ بدنيا غيره. فإذا كتمَ العالمُ العلمَ لأهلِهِ، وزهِدَ الجاهلُ في تعلُّم ما لا بُدَّ منه، وبخل الغنيُّ بمعروفِهِ، وباعَ الفقير آخرتَهُ بدنيا غيرِهِ، حلَّ البلاءُ وعظُمَ العقابُ، يا جابرُ: مَنْ كَثُرَتْ حوائجُ الناسِ إليهِ فإن فعلَ ما يجبُ للّهِ عليهِ، عَرّضها لِلدوام والبقاءِ، وإن قصّر في ما يجبُ للّهِ عليهِ عرّضها للزوالِ والفناءِ، وأنشأ يقول الأبياتِ الواردةَ أعلاه:

(**) معنى الأبيات الواردة: أنّ مصاحبةَ الجاهل تَعني التماثل والتشبه به، والمطلوبُ الحذرُ منه لأنّه يضرّ بالحليم ويحوّله إلى جاهلٍ مثله.

مَنْ لَمْ يُواسِ الناسَ مِنْ فضلِهِ ... عَرَّضَ للإدبارِ إقبالَهَا
فاحذرْ زوالَ الفضلِ يا جابرُ ... وأعطِ مِنْ دنياك مَنْ سَالَهَا
فإنَّ ذا العرشِ جزيلُ العطا ... يُضَعِّفُ بالحبَّةِ أَمْثَالَهَا
وكَمْ رأينَا مِنْ ذوي ثروةٍ ... لم يُقْبِلوا بالشُّكرِ إقبالَهَا
تاهُوا على الدنيا بأموالِهِمْ ... وقيَّدوا بالبخلِ أقفالَهَا
لوْ شكرُوا النِّعمةَ جازاهُمُ ... مقالةَ الشُّكرِ التي قَالَهَا
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ... لَكِنَّما كُفْرُهُمْ غَالَهَا[1]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في صَوْنِ النَّفسِ واتِّقاءِ الدنيا:

عُدَّ مِنْ نفسِكَ الحياةَ فصُنْها ... وتَوَقَّ الدنيا ولا تأمَنَنْها
إنما جئتَها لِتستقبلَ الموتَ ... وأُدخِلْتَها لتخرُجَ عنها
سوفَ يبقى الحديثُ بعدك فانظرْ ... أيَّ أحدوثةٍ تحبُّ فكُنْها

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللَّه عنه عنْ يومِ القيامةِ(*):

إذا قَرُبَتْ ساعةٌ يا لها ... وزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلزَالَهَا
تسيرُ الجبالُ على سرعةٍ ... كمرِّ السَّحابِ تَرَى حَالَهَا
وتنفطرُ[2] الأرضُ مِنْ نفخةٍ ... هُنَالِكَ تُخرِجُ أثقالَهَا

---

(١) غالها: إغتالها وأودى بها.
(*) معاني هذه الأبيات مُستوحاة من معاني الآيات الكريمة.
(٢) تنفطر: تنشقُّ.

ولا بُـدَّ مِـنْ سـائـلٍ قـائـلٍ مِـنَ الـنـاسِ يـومَـئِـذٍ مـا لَـهَـا؟
تُـحـدِّثُ أخـبَـارَهَـا رَبَّـهَـا وربُّـكَ لا شـكَّ أوحـى لَـهَـا
وَيَـضـدُرُ كـلٌّ إلـى مـوقـفٍ يُـقـيـمُ الـكـهـولَ وأطـفـالَـهَـا
ترى النفسُ ما عمِلَتْ مُحْضَراً لـو ذرَّةً كـانَ مـثـقـالَـهَـا
يُـحـاسِـبُـهـا مَـلِـكٌ قـادرٌ فـإمَّـا عـلـيـهـا وإمَّـا لَـهَـا
ذُنـوبـي ثِـقـالٌ فـمـا حـيـلـتـي إذا كـنـتُ فـي الـبـعـثِ حـمَّـالَـهَـا
تـرى الـنـاسَ سـكـرى بِـلا خـمـرةٍ ولـكـنْ تـرى الـعـيـنُ مـاهـالَـهـا[1]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في أوّلِ مكارمِ الأخلاق:

إنَّ الـمـكـارِمَ أَخـلاقٌ مُـطَـهَّـرةٌ فـالـدِّيـنُ أَوَّلُـهـا والـعـقـلُ ثـانـيـهـا
والـعـلـمُ ثـالـثُـهـا والـحِـلْـمُ رابـعُـهـا
والـجـودُ خـامـسُـهـا والـفـضـلُ ساديـهـا
والـبِـرُّ سـابِـعُـهـا والـصـبـرُ ثـامـنُـهـا والـشـكـرُ تـاسـعُـهـا والـلـيـنُ بـاقـيـهـا
والـنـفـسُ تـعـلـمُ أَنـي لا أصـادقُـهـا ولـسـتُ أَرشُـدُ إلّا حـيـنَ أَعـصـيـهـا

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في النّعمةِ تكونُ طَيَّ المكارِه:

لا تـكـرهِ الـمـكـروهَ عـنـدَ نُـزولِـهِ إنَّ الـمـكـارِهَ لـم تـزلْ مُـتـبـايِـنَـهْ
كـم نـعـمـةٍ لـم تـسـتـقِـلَّ بـشـكـرِهـا لِـلّـهِ فـي طـيِّ الـمـكـارِهِ كـامِـنَـهْ

❁ ❁ ❁

(١) هالَ: أرعبَ.

ويقول رضي اللّه عنه في دارِ المرءِ بَعد الموت(*):

ألنفسُ تبكي على الدنيا وقدْ علِمَتْ
أَنَّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعد الموتِ يسكُنُها
إلا التي كانَ قبلَ الموتِ بانيها
فإنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكَنُها وإن بناها بِشَرٍّ خابَ بانيها
أينَ الملوكُ التي كانت مسلَّطَنَةً
حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
أَموالُنا لِذوي الميراثِ نجمعُها ودُورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها
كم مِنْ مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيَتْ
أَمسَتْ خراباً ودانَ الموتُ دانيها
لِكلِّ نفسٍ وإنْ كانت على وَجَلٍ
مِنَ المنيَّةِ آمالٌ تُقوِّيها
فالمرءُ يَبْسُطُها والدهرُ يقبِضُها والنفسُ تنشُرُها والموتُ يطويها

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللّه عنه في أنّ الزمان ليس له أمان:

عجباً للزمانِ في حالتَيْهِ وبلاءٍ ذهبتُ منهُ إليْهِ
رُبَّ يومٍ بكيْتُ منهُ فلمَّا صِرْتُ في غيرِهِ بكيْتُ عليْهِ

❁ ❁ ❁

(*) معنى الأبيات وموضوعُها أَنْ لا دارَ للإنسان يَسكُنها بعدَ الموتِ إلّا تلكَ التي أعدَّها في حياتِه لمَماته.

ويقول رضي الله عنه في الثقة باللهِ وبرأفتِهِ بعباده:

لا تعتِبَنَّ على العبادِ فإنَّما ... يأتيكَ رزقُكَ حين يؤذَنُ فيهِ
سبقَ القضاءُ لوقتِهِ فكأنَّهُ ... يأتيكَ حينَ الوقتِ أو تأتيهِ
فثِقْ بمولاكَ الكريمِ فإنَّهُ ... بالعبدِ أرأفُ مِنْ أبٍ ببنيهِ
وأشِعْ غِناكَ وكنْ لِفقرِكَ صائناً ... يُضني حَشاكَ وأنتَ لا تَشفيهِ
فالحرُّ يُنْحِلُ جسمَهُ إعدامُهُ ... وكأنهُ من جسمِهِ يُخفيهِ

رويُّ الواو

وقالَ رضي اللّه عنه في الدّهر الخَؤون:

أَرى حُـمُـراً تـرعـى وتـأكـلُ مـا تـهـوى
وأُسْداً جياعاً تظْمأُ الدهرَ ما تَروى[١]
وأَشـرافَ قـومٍ مـا يـنـالـونَ قـوتَـهُـمْ
وقوماً لِئاماً تأكلُ المنَّ والسَّلوى[٢]
قـضـاءٌ لـخـلّاقِ الـخـلائـقِ سـابـقٌ
ولـيـس عـلـى ردِّ الـقـضـا أَحَـدٌ يَـقـوى[٣]
ومـن عـرفَ الـدهـرَ الـخـؤونَ وصـرفَـهُ
تصبَّرَ للبلوى ولم يُظهِرِ الشَّكوى[٤]

---

(١) حُمُر: نوعٌ من الظّباء، يُعرف واحدها بالحمار الوحشي. والمعنى المقصود بالبيت أنني أرى الحُمُر تأكل ما تشاء وترعى في حين أن الأسود جائعة.

(٢) والبيت الثاني تفسيرُه مأخوذٌ من معنى البيت الأول. أي أن الأشراف لا يتمكنون من تأمين معيشتهم البسيطة بينما اللئام يتمتعون بلذائذ العيش.

(٣) وهذا كله قضاء قضى به اللّه وليس على قضائه أحد يقوى.

(٤) وبالنتيجة فلا بد من التصبّر للبلوى وعدم إظهار الشكوى.

رويُّ الياء

ويقول رضي اللّه عنه في مَنْ شَمَّ تربة النبيّ ﷺ :

ماذا على مَنْ شمَّ تُربةَ أَحمدٍ أَنْ لا يَشُمَّ مدى الزمانِ غواليا[١]
صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أَنَّها صُبَبْتْ على الأيامِ عُدْنَ لياليا

❁ ❁ ❁

وقال رضي اللّه عنهُ يرثي النبيَّ ﷺ ويعدّدُ صفاتِ الشَّجاعةِ فيه :

أَلا طرقَ النَّاعي بليلٍ فراعني وأَرّقني لمَّا أستهلَّ مُناديا
فقلتُ لهُ لمَّا رأيتُ الذي أَتى أَغيرَ رسولِ اللّه أَصبحْتَ ناعيا
فحقَّقَ ما أَشفيْتُ منه ولم يُبَلْ[٢] وكانَ خليلي عُدَّتي وجِماليا
فواللّهِ لا أَنساكَ أَحمدُ ما مَشَتْ
بِيَ العيسُ[٣] في أَرضٍ وجاوزْتُ واديا
وكنتُ متى أَهبِطْ مِنَ الأرضِ تِلعةً[٤]
أَجدْ أَثراً منهُ جديداً وعافيا[٥]

---

(١) الغوالي: مصائب الدهر. مفردها: غالية.
(٢) يُبَلْ: يُبالي ويَهتم.
(٣) العيس: الإبل.
(٤) التِلعة: ما ارتفع من الأرض أو ما سفُل منها.
(٥) عافٍ: ماحٍ أو طالب حاجة، وهنا: أثرٌ عفا: أي زال، والمصدر عفوٌ وعفاءٌ وعُفُوٌّ.

جوادٌ تشَظَّى الخيلُ عنه كأنما يَرَيْنَ بِهِ ليثاً عليهنَّ ضاريا
مِنْ الأُسدِ قد أَحمى العرينَ مهابةً
تفادى سِباعُ الأرضِ منهُ تَفادِيا
شديدٌ جريءُ النفسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ[١]
هُوَ الموتُ مغدوٌّ عليهِ وغاديا
أتتكَ رسولَ اللَّهِ خيلٌ مغيرةٌ تُثيرُ غُباراً كالضَّبابةِ كابيا[٢]
إليكَ رسولَ اللَّهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ
إذا كان ضَربُ الهامِ نَفْقاً[٣] تفانيا[٤]

❁ ❁ ❁

وقالَ رضي اللَّه عنه في الأَنَفَة والإباء:

إذا أَظمأَتْكَ أَكُفُّ الرجالِ كَفَتْكَ القناعةُ شِبعاً وريّا
فكنْ رجلاً رجلُهُ في الثرى وهامةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيَّا
أَبيّاً لِنائِلِ[٥] ذي ثروةٍ تراه لما في يديه أَبِيّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحياةِ دونَ إراقةِ ماءِ المُحيَّا

❁ ❁ ❁

(١) نهدٌ: شاخصٌ ناهضٌ للحرب، ومُصدَّرٌ: متمِّمٌ للأمور.
(٢) كابٍ: من الفعل: كبا: وقع أو سقط.
(٣) نفقاً: نفاداً.
(٤) تَفَانٍ: أقصى درجات التضحية.
(٥) نائل: عطاء.

وقالَ رضي اللّه عنه في لطفِ اللّه وفَرَجِهِ ويُسرِهِ بَعدَ العُسر:

وكم للّهِ من لُطفٍ خفيٍّ ... يدِقُّ خَفَاهُ عن فهمِ الذَّكيِّ
وكم يُسرٍ أَتى مِنْ بعدِ عُسْرٍ ... فَفرَّجَ كُربةَ القلبِ الشَّجِيِّ
وكم أَمْرٍ تُساءُ به صباحاً ... وتأتيك المسرَّةُ بالعشِيِّ
إذا ضاقتْ بكَ الأحوالُ يوماً ... فثقْ بالواحدِ الفردِ العليِّ
توسَّلْ بالنبيِّ فكلُّ خطبٍ ... يهونُ إذا تُوُسِّل بالنبيِّ
ولا تجزعْ إذا ما نابَ خطبٌ ... فكم للّهِ من لطفٍ خَفِيِّ

❁ ❁ ❁

ويقول رضي اللّه عنه في العاقلِ التَّقي المتجنّب السَّفاهةَ والفحشاءَ:

ومُحترِسٍ من نفسِهِ خوفَ ذِلَّةٍ ... تكونُ عليهِ حُجَّةً هيَ ماهيا
فقلَّصَ بُردَيْهِ وأَفضى بقلبِهِ ... إلى البِرِّ والتقوى فنالَ الأَمانِيا
وجانبَ أَسبابَ السفاهةِ والخَنَا ... عفافاً وتنزيهاً فأصبحَ عاليا
وصانَ عن الفحشاءِ نفساً كريمة ... أَبَتْ هِمَّةٌ إلا العُلى والمعاليا
تراه إذا ما طاشَ ذو الجهل والصِّبا ... حليماً وقوراً صائنَ النفسِ هادِيا

له حِلْمُ كهلٍ في صرامةِ حازم
وفي العينِ إنْ أَبصرْتَ أَبصرْتَ ساهيا
يروقُ صفاءُ الماءِ منهُ بِوجْهِهِ
فأصبحَ منهُ الماءُ في الوجهِ صافيا

ومِنْ فضلِهِ يرعى ذِماماً لجارِهِ ... ويحفظُ منْهُ العهدَ إذْ ظلَّ راعيا

صبوراً على صَرْفِ الليالي وذرئِها[١]
كتوماً لأسرارِ الضميرِ مُداريا
له همَّةٌ تعلو على كلِّ هِمَّةٍ
كما قد علا البدرُ النجومَ الدراريا[٢]

❁ ❁ ❁

ويقول رضي الله عنه في حَتْمِيّة الحِساب:

ولو أنّا إذا مُتنا تُرِكْنَا لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حيّ
ولكنّا إذا مُتنا بُعِثْنا ونُسألُ بعدَ ذا عنْ كلِّ شيّ

❁ ❁ ❁

تمّ الديوانُ ولله الحمدُ

---

(١) ذرئها: خلْقها أو كثرتها.
(٢) النجوم الدراري: الوضّاءة المتلألِئة.

فهرس المحتويات

كلمة الناشر ٥

ترجمة صاحب الديوان

كلمة المحقق ٩

ديوانه

رويُّ الهمزة ١٧
رويُّ الباء ٢٣
رويُّ التاء ٥٢
رويُّ الجيم ٥٦
رويُّ الحاء ٥٧
رويُّ الدال ٥٨
رويُّ الذال ٦٤
رويُّ الراء ٦٥
رويُّ السين ٧١
رويُّ الصاد ٧٣
رويُّ الضاد ٧٤
رويُّ الطَّاء ٧٥
رويُّ الظا ٧٦
رويُّ الع ٧٧
رويُّ الغين ٨٤
رويُّ الفاء ٨٥
رويُّ القاف ٨٧

رويُّ الكاف ٨٩
رويُّ اللام ٩٠
رويُّ الميم ١٠٥
رويُّ النون ١١٦
رويُّ الهاء ١٢٢
رويُّ الواو ١٢٧
رويُّ الياء ١٢٨
فهرس المحتويات ١٣٣

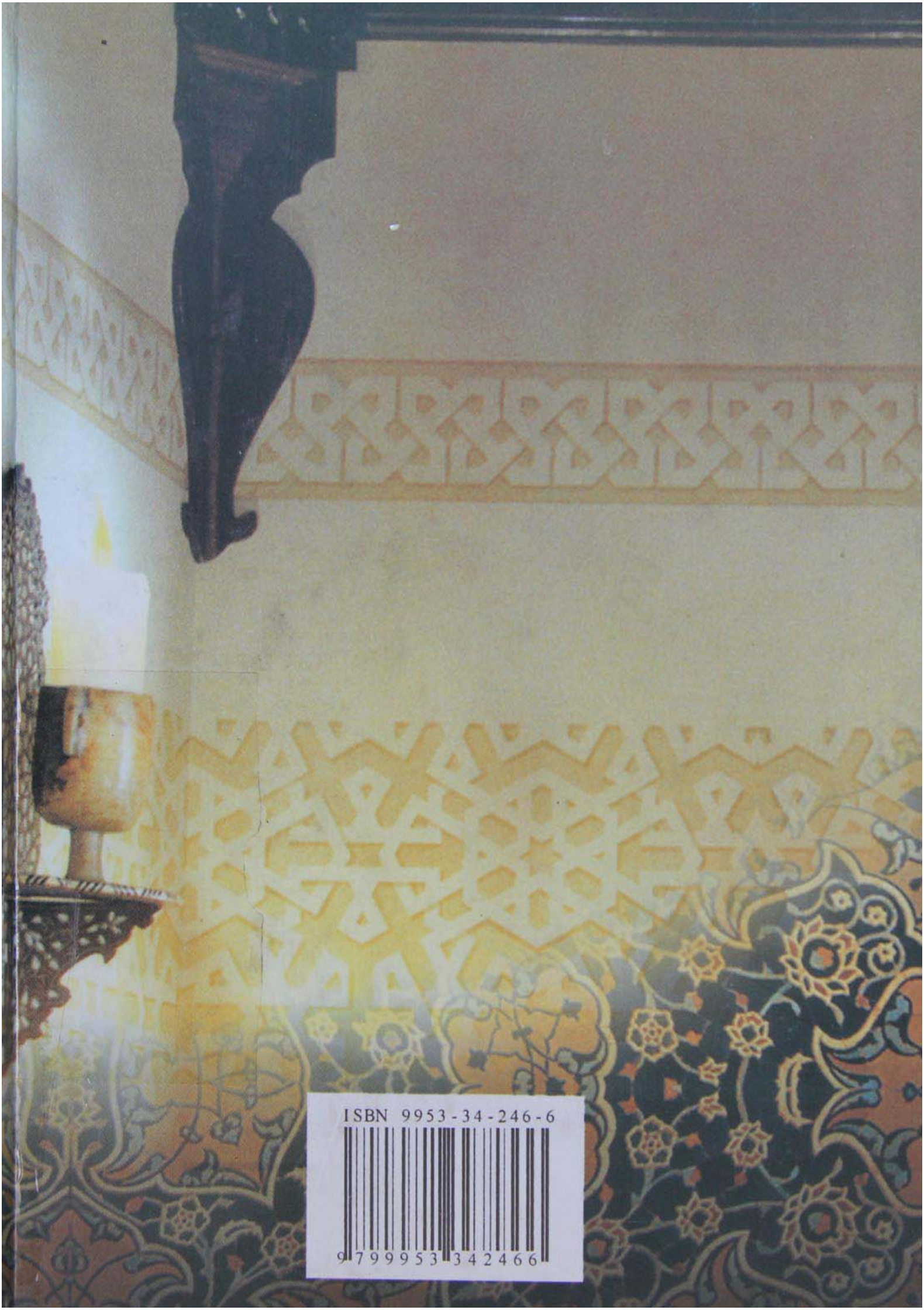

ISBN 9953-34-246-6